65

نعم

علي سعادة، حاتم عمر، عروبة الحباشنة، آنو السرحان، وليد نايف، كايد هاشم، حلمي الأسمر، رشاد أبو داود، خيري جانبك، إسماعيل الشريف، معين المراشدة، بسام حجاوي، ماجد شاهين، بشار جرار، لينا سكجها، عبلة عبد الرحمن، جهاد قراعين، محمد زعاترة، وباسم سكجها

الإخوان المسلمون

العَودة الناعمة!

المحتويات

كما كتبنا في العدد الأول، قبل خمس عشرة سنة،، نعود ونكتب الآن: هذه مجلة تحمل عنوان القواسم المشتركة، ولا تعترف سوى بها...
من الممكن أن يكون رئيس وزراء هو موضوع الغلاف، ومن الممكن أن يكون لمعارض مرّ، ومن الطبيعي أن تحتله شخصية قد لا يكون لها من الشهرة شيئ، اللهمّ سوى كونها تستأهل الغلاف...
لسنا نبحث عن جدل، أو إثارة، بل عن تعميم معادلة حبّ التراب، وعرض أحسن ما فيه من توافق واتفاق، لأنّ هذا هو سرّ بقاء ونجاح البلاد...
والشكر موصول لكم...

الاستاذ حلمي الأسمر

الأستاذ رشاد أبو داود

الاستاذ ماجد شاهين

الدكتور معين المراشدة

الاستاذ اسماعيل الشريف

الاستاذ باسم سكجها عن خاتم أبيه ابراهيم

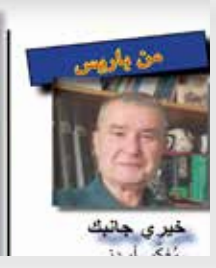

الأستاذ علي سعادة، سيّد تحقيق "البورتريه" في الصحافة الأردنية، يكتب عن نقيب المحامين الجديد يحيى أبو عبود، ومعنى فوز الحركة الاسلامية...

الأستاذة عروبة الحباشنة تعود إلى الكتابة في "اللويبدة": لا يدوم اغترابي!

الأستاذة لينا سكجها تحتفل بعيد مركز الحسين للسرطان

الأستاذة جهاد قراعين عن قصة اغنية فيروز: شوارع القدس العتيقة.

الدكتور بشار جرار يكتب عن عيد الأب ونبوءة

الأستاذة عبله عبد الرحمن تكتب عن "نصر جديد لفلسطين".

الاستاذ حاتم عمر يكتب من وحي زيارته لفييتنام

الأستاذة الشاعرة آنو السرحان تكتب: أيّها القلب قف!

الاستاذ محمد زعاترة يواصل كتابة: روحانيات

باسم سكجها

حين رحل والدي، كان قد تجاوز الخامسة والستين بقليل، وكُنت تجاوزت الرابعة والثلاثين بأكثر قليلاً، فقد مات في سنّ مبكّرة، وكان المرض بأنواعه هو السبب.

أنا، الآن، تقريباً، في سنّ رحيله، ولعلّني تجاوزته بقليل!

ومع أنّه كان يُهيّئ لي تقبّل غيابه، ومع أنّني كُنتُ أعرف أنّه راحل، وجدتُ نفسي وحدي، حين سلّمني الطبيبُ خاتمه الذهبي، المطعّم بحجر أسود أتى به من إحدى سفراته، وصاغه شيخ الكار، وتجار الذهب والمجوهرات جدّي لأمّي مسعود، وضعته في أصبعي.

كان ذلك الأصبع أصغر من يحتوي الخاتم، فعرفت أنّني سأظلّ أصغر من أبي، ومع مرور الأيام آلافها، والأشهر مئاتها، والسنوات عشراتها، ظللتُ أعرف أنّني مجرّد ذلك الصحافي الذي تعلّم من أبيه، وحاول أن يقتدي به، مع أنّه لم يعمل في يوم تحت إمرته، في صحيفة يرأسها.

قصّة خاتم أبي!

تذكّرت هذا، كلّه، وأنا أقرأ مقالة الزميل العزيز بشار جرار المنشورة في هذا العدد، احتفالاً بعيد الأب.

ولمّا لم يطاوعني قلبي على تصغير الخاتم، ليلائم أصبعي، احتفظت به في محفظتي، فقد كان أبي يتفاءل به، وبحجره الكريم الأسود، الذي أقنع نفسه، واقتنعت معه، بأنّه مبارك.

حين أبلغني صديق عزيز بإصابته بالمرض اللعين، حاولت التماسك، ولكنّه لاحظ دمعة في عيني، فسارعتُ إلى إخراج الخاتم من محفظتي، وسلّمته إياه، قائلاً: هذا مدعاة للتفاؤل، وبعد شفائك بإذن الله تعيده إليّ.

وهذا ما حصل بعد سنوات، فقد تعافى، ولكن قدّر الله أن تُصاب اختي الغالية بالمرض، فأعاده لي، وسلّمته لها، مع قولي:

هذا خاتم والدك، وسيكون بإذن الله بشارة الشفاء، وهذا ما صار، والحمد لله سبحانه تعالى.

رحمك الله يا ابراهيم، ومتّعكم جميعاً بالصحة والعافية، بعد البرّ بالوالدين الحبيبن...

زمان الجبل

كايد هاشم

كاتب أردني

لم تسعف الفتى الصغير مداركه، في فهم لماذا زغردت بعض النساء، من على شرفات المنازل وأسطحتها ولوحن بالأعلام والمناديل، لما صدحت فرقةٍ الموسيقى العسكرية مجلجلةً بنغمات شجيّة في شارع الخيام الهادىء بجبل اللويبدة.

كان عازفوها يسيرون في جنازة، يتوسطها نعش محمول على أكتاف العسكر بقاماتهم الرمحية، ووجوههم التي لوحتها الشمس، ونظراتهم الصقرية، والنعش مُغطى بالعلم الأردني

"اللويبدة" ... يوم مرّ الشهيد موفق السلطي من أمام بيتنا!

والعسكر يحفُون به، ويسيرون بمشية منتظمة بطيئة لها وقع مهيب، وهم يضربون الأرض بأقدامهم!؟

ولعل الفتى لمح أحدهم يحتضن صورة كبيرة داخل برواز لشاب بملابس عسكرية أنيقة لطياري سلاح الجو الملكي الأردني، يحيط بها إكليل من الورد ...

كانت تلك الجنازة، جنازة الشهيد الطيار موفق بدر السلطي، الذي استشهد في معركة السموع بالخليل في ١٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٦٦ وهو يواجه الطائرات الإسرائيلية المعادية ببسالة مشهودة ... والذي انتقم له رفيقه الشهيد الطيار فراس العجلوني في أثناء معارك حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، رحمة الله على الشهيدين .

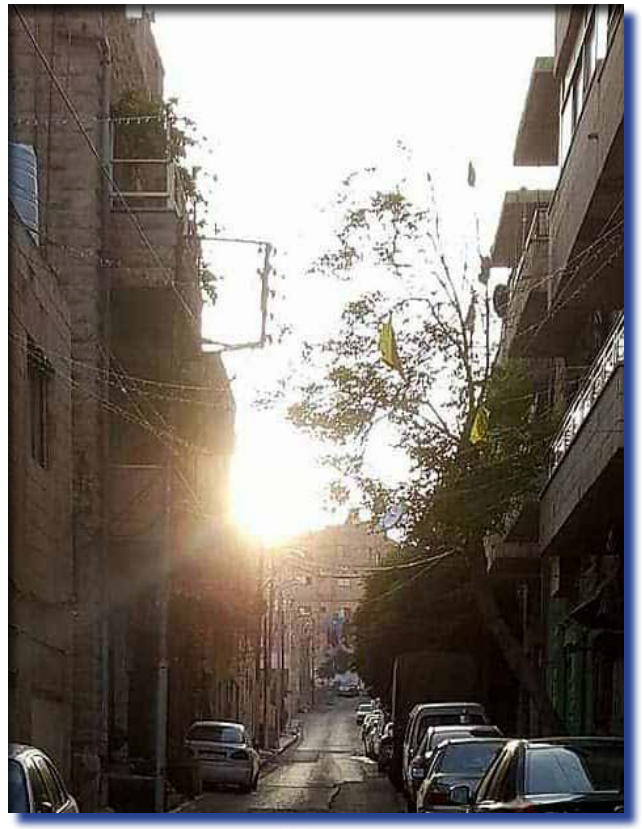

ظل اسما الشهيدين، وغيرهما من طياري وضباط وجنود الجيش العربي الشجعان والشهداء الأبرار في محفوظنا، فنحن جيل تعلم الكلام مع أسماء الشهداء وهؤلاء الصناديد الأبطال، كما بقيت أطياف مشهد تشييع الشهيد موفق السلطي تلوح في ذاكرة الفتى والأسئلة في ذهنه تتكاثر، حول كيف يأتي ما ظنه عرساً مع الحزن؟

ولماذا كان أهل الحي، كبارهم وصغارهم، وبلهجاتهم المختلفة، يتبادلون عبارات المواساة وبعضهم يذرفون الدموع ويدارون الحزن في تلك اللحظات، وليس فقط مَن يفعلون ذلك جيرانهم أهل الشهيد ... ثم ما معنى كلمة شهيد ؟

... لم يقنعه ما سمعه من الإجابات عن سؤاله، لكن أعجبته إجابة والدة صديقه "معروف" التي قالت بلهجتها الخليلية :

"الشهيد عند ربُه ما حدا قدّه"، وأنهمرت دموعها كزخ المطر، وهي تواسي جارتها السلطية، ولم تنبس بكلمة بعد تلك الجملة، أو ما يشبه القول المأثور!

لم يمض على ذلك اليوم غير العادي سوى أشهر قليلة، حتى كانت بيوت الحيّ قد أصبح زجاج نوافذها مصبوغاً بالأزرق الغامق (النيلي) لاخفاء أنوارها عن الطائرات الإسرائيلية المُغيرة ... والناس لا تفارق أجهزة الراديو، ليلاً نهاراً، إلى أن جاء والدي في ساعة من ساعات النهار إلى البيت، ولم تكن ساعة عودته المعتادة من عمله.

بدت ملامحه متعبة حزينة، وعليها

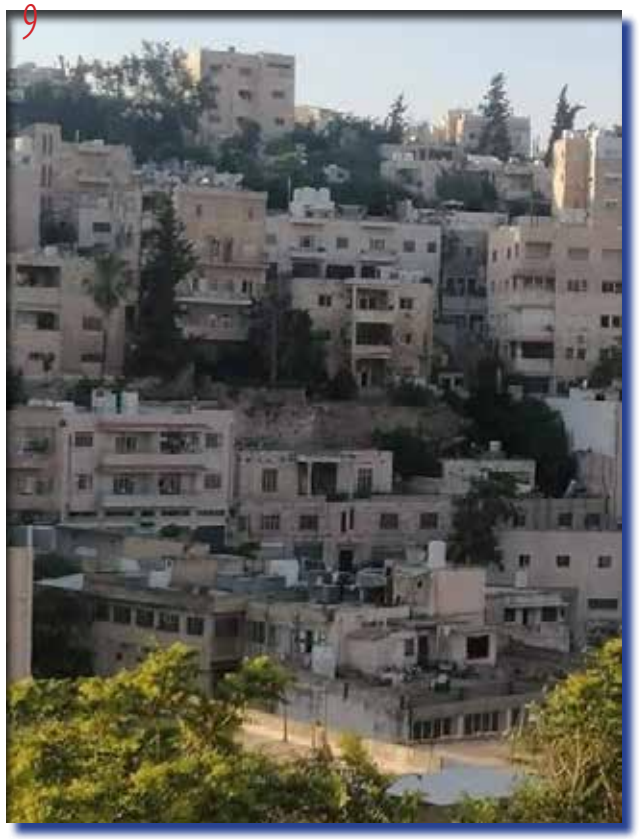

مسحة من القلق ... قالها بغصّة : "راحت القدس"!..

كأنه فقد أمه، وكانت القدس أمه بكل معنى، فقد رأت عيناه النور فيها وتحت سمائها اشتدّ عوده ... أغلق الراديو الذي كان يذيع البيانات، وجلس واجماً صامتاً !

في كل بيتْ، في الحيْ كان هناك مَن يقول ما يشبه قول أبي، إلا جدّي - رحمهما الله - الذي كان كبرياء الفارس يطبع شخصيته، وهو الخيّال القديم الذي أبى أن يصدق سقوط القدس مرة أخرى عام ١٩٦٧ وأبى أن يعترف بالهزيمة.

كابر وعاند ... وضرب عصاه بالأرض، وهو يردد :" بسيطة يابا كبَا الحصان (أي عَثر) وبكرة بنرجع على فلسطين "!

كان يقينه، كأنه حُكم التاريخ، وترك لأحفاده أن يوقنوا ويعلموا أولادهم كيف يحفظون يقينهم ويضيئون نافذة الأمل !

من تجربتي

لينا سكجها

ناشطة أردنية

دخلته وأنا في حالة ذعر وهلع، فقد عرفت للتوّ بأنّني مصابة بسرطان الثدي، ولا أعلم ما هي تبعات هذا المرض اللعين!

دخلته وأنا في حالة ذهول وخدران ، فلم أكن على دراية بالنتائج التي سأصل لها، وماذا ستكون نهايتي معه!

ولكن، وأقولها بكل صدق، إن مركز الحسين للسرطان هو فخر لكل أردني وأردنية، وهو بيت كل مريض بالسرطان، حيث الأمان والإطمئنان يدخلان النفس منذ أول خطوة يخطوها المريض فيه، نحو الفحوصات والعلاجات.

لماذا؟

لأن كل من يعمل هناك هو في حالة إستعداد تام لمد يد العون والمساعدة لكل مريض أو زائر.

في بداية المرض، كنت دائمة التردد للعلاج داخل أو خارج المركز، أو حتى الأردن، ولكن، وبعد استشارة الكثير من الأطباء المتخصصين في الخارج، كان الرد الاول والأخير:"عندكم في الأردن مركز الحسين للسرطان، فلا يوجد مجال للتفكير مرتين، فأنت في أياد أمينة وبين أصحاب الخبرة والمعرفة العلم والمسار الصحيح".

تجربتي مع المركز لها صورة فريدة، فأنا مصابة بالسرطان، وأذهب لكي آخذ العلاج هناك، ولكنني، ولا أبالغ: أكون في قمة السعادة، لأنني أشعر بأنني بين أياد أمينة وخبيرة في رسم خريطة طريقي العلاجية و المصيرية.

الفريق الرائع

منذ أن وطئت قدماي المركز، تعرفت على نخبة خيرة من الأطباء والممرضين والعاملين، أكن لهم كل الشكر والإحترام، لما هم عليه من طول البال و الصبر والحنكة في امتصاص غضب وتوتر المرضى.

أول من تعرفت عليه هناك هو

النطاسي البارع الدكتور الجراح محمود المصري، الإنسان بكل معنى الكلمة، فقد كان له باع طويل في شرح مفصّل عن حالتي الصحية، ورسم توضيحي للنتيجة المحتملة، وما هي مراحل العلاج اللاحقة ، وأذكر عندما طلب مني أن أصطحب زوجي معي بكل إصرار، حيث أنه حريص على أن الشريك يجب أن يكون على دراية بكل تفاصيل مرض زوجته!

المرحلة الثانية

من بعدها، جاءت مرحلة أخرى من العلاج، وتعرفت على الدكتورة الرائعة غدير عابدين، وهي التي تتابع علاجي إلى يومنا هذا داخل المركز، وهي من أشاركها مخاوفي، وخفايا خفة تحملي للعلاج.

أمّا الدكتورة سهى الغول، من قسم الأشعة، والتي تحولت علاقتي معها إلى صداقة، فهي من تمتص كل القلق الذي كان ينتابني عندما يأتي موعد الأشعة الخاصة بي كل ستة أشهر، لتبشرني، في كل مرة، عن النتائج الإيجابية، بروحها المتفائلة، وصوتها المشجع.
في الكثير من الزيارات، كنت أرى من بعيد الدكتور القدير عاصم منصور، مدير عام المركز، وأراقبه

عندما يتجوّل في الأقسام ليشرف بنفسه على سير الأمور الصغيرة قبل الكبيرة هناك، فإدارة المركز تحتاج لأضعاف الجهود العادية لتكريس استمرارية النجاح، واستدامة السمعة العالمية له.

الأميرة غيداء

ومن خلال عملي، تعاونت مع مؤسسة الحسين للسرطان، حيث هناك الأمل و المحبة وصدق التعاون، لتجسير التواصل والتآلف بين مرضى السرطانٍ والمجتمع المحلي، فكان تعاوناً إيجابياً وبناءَ، وكان تعاوني مباشرة مع السيدة ريم العجلوني، التي تتميز بروح ايجابية عالية، وتعمل بكد على مدار العام لنشر أهمية وعي المرأة بالنسبة للكشف المبكر عن السرطان، ولها، هي أيضاً، قصتها الطويلة مع السرطان.

في العيد العشرين للمركز لا يسعني إلا أن أعلن عن شكري وأمتناني لسمو الأميرة غيداء طلال، رئيسة هيئة أمناء مؤسسة ومركز الحسين للسرطان، على مدى تفانيها لنشر الوعي والدعم لمريض السرطان، فأنا لا أعرفها عن قرب، ولكنني أعلم عن كثب، وعن طريق وسائل التواصل الإجتماعي، عن حبها المتفاني للعطاء، فالمركز لم يصنف بالمرتبة الأولى بين الدول النامية، والسادسة عالمياً إلا بجهود جبارة ومن تعب وكد واهتمام من يرأسه.

اللهم أبعد شر مرض السرطان عن كل إنسان، وقرب كل السواعد الأصيلة والنفوس الخيرة لدعم ومساندة مريض السرطان.

الشكر للملك على رعايته الخاصة للجميع

ذلك كان جانباً من تجربتي، استحضرته، وأنا أتابع الاحتفال الملكي بمناسبة الذكرى العشرين لتأسيس المؤسسة والمركز، ولو حضرت شخصياً تلك المناسبة الغالية، لقدّمت لجلالة الملك عبد الله الثاني شكري الخاص، وبالنيابة عن عشرات الالاف من الأردنيات والأردنيين، الذين عولجوا وما يزالون، من هذا المرض اللعين، على النفقة الخاصة لجلالته.

كلّ الأردنيين شعروا بحنان وانسانية

الملك، ولمسوا صدقه، حين سلّم على تلك الطفلة الجميلة، المصابة بالمرض، الفاقدة شعر رأسها لسبب العلاج، شفاها الله، وتابعوا اهتمامه بما عُرض في المناسبة من فيديوهات وكلمات عمّا وصل إليه المركز من تقنيات، وأبحاث، وتركيز

على التدريب.

سمو الأميرة غيداء طلال، بدورها عبّرت بصدقها ومصداقيتها عن مسيرة المركز والمؤسسة، وخصوصاً قولها: "بفضلكم سيدي تمكّنا من احتضان كل مرضانا، وجَهدنا لنصل بهم إلى برّ الأمان". سمو الأمير طلال بن محمد، المستشار الخاص لجلالة الملك، بدا فخوراً بعمل المركز، واشراف زوجته عليه، وخصوصاً مع قولها أمام جلالته: إن المركز أصبح مفخرة في العالم العربي، وسيبقى يجسد، بهذا الدعم الملكي، قصة إنسانية أردنية ويعطي الأمل والأمان للمرضى.

مسؤولية مجتمعية

البنك العربي
ARAB BANK

برعاية البنك العربي

تخريج طلبة "العودة إلى المدارس" لمؤسسة الحسين للسرطان

قامت سمو الأميرة غيداء طلال، رئيسة هيئة أمناء مؤسسة ومركز الحسين للسرطان، بتخريج 100 طالب وطالبة من برنامج العودة إلى المدرسة, وذلك بدعم من البنك العربي، الراعي الرسمي للبرنامج.

أقيم الحفل في مجمع الملك الحسين للأعمال بحضور المدير العام التنفيذي للبنك العربي، الآنسة رندة الصادق، ومدير عام مركز الحسين للسرطان، الدكتور عاصم منصور، ومدير عام مؤسسة الحسين للسرطان، السيدة نسرين قطامش.

وتمكن طلبة البرنامج ممن يتلقون العلاج في مركز الحسين للسرطان من إكمال السنة الدراسية دون انقطاع للعام الدراسي -2021 2022، بالرغم من تحديات المرض وأعراض العلاج. ويأتي دعم البنك العربي المستمر لبرنامج "العودة إلى المدرسة" في إطار مسؤوليته المجتمعية وحرصه على المساهمة في المبادرات والجهود الوطنية التي تعنى بقطاعي الصحة والتعليم.

كما حقق برنامج العودة إلى المدرسة خلال العام إنجازات عديدة، حيث تطوع 13 موظفا من البنك العربي من خلال تقديم حصص تعليمية للمرضى، كما تم توفير فرصة التعليم لـ 424 طالبا، وتحويل 17 طالبا لمراكز متخصصة بصعوبات التعلّم والاحتياجات الخاصة، كما حصل 69 مريضا على جهاز لابتوب، وحصل 119 مريضا على جهاز تابلت لمتابعة الدراسة عن بعد.

ويتم تنفيذ برنامج العودة إلى المدرسة بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم، وله دور مهم في دعم الطلبة من مرضى مركز الحسين للسرطان، حيث يمكّنهم من مواصلة دراستهم أثناء تلقي العلاج، ويحقق البرنامج في كل عام العديد من الإنجازات من خلال عدد الطلبة االمستفيدين من البرنامج وارتفاع نسب نجاحهم عبر السنوات.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن دعم البنك العربي لهذا البرنامج هو جزء من استراتيجيته الشاملة والمتكاملة على صعيد الاستدامة، والتي تعكس حرص البنك على تعزيز أثره الاقتصادي والاجتماعي والبيئي من خلال العمل مع مختلف الجهات ذات العلاقة، وصولاً لتحقيق التنمية المُستدامة.

ويُمثّل برنامج البنك العربي للمسؤولية الاجتماعية "معا" إحدى ثمار هذا التوجّه، وهو برنامج متعدّد الأوجُه يرتكز على تطوير وتنمية جوانب مختلفة من المجتمع من خلال مبادراتٍ ونشاطاتٍ متنوعةٍ تُسهم في خدمة عدّة قطاعاتٍ وهي الصحّة، ومكافحة الفقر، وحماية البيئة، والتعليم، ودعم الأيتام.

من باريس

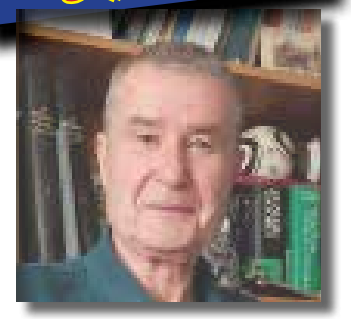

خيري جانبك
مُفكّر أردني

داود وجولياث وحرب فلسطين

بصراحة، ومنٍ البداية، لستٍ محللاً عسكرياً، ولا حربياً ولا استراتيجياً، فهنالك مؤهلون أكثر مني في هذا المجال، وما يهمني هنا هو الكلام عن اسطورة؛ على الآقل من منظوري هي: اسطورة داوود وجلياث وعلاقتها بحرب فلسطين.

الآسطورة معروفة، وهي أن الصبي داوود، الصغير هزيل البنية، استطاع بالمقلاع والحجر، ان يقتل المارد العملاق جولياث بضربة واحدة، وقد أصبحت هذه الآسطورة العلامة التجارية الوجودية لدولة اسرائيل، التي استطاعت بنجاح، بيعها الى العالم بأن الصبي الصغير داوود استطاع ان يهزم العملاق العربي جولياث بعدته وعديده.

ولكن، لم يكن العالم الخرجي فقط الذي انطلت عليه هذه العلامة التجارية، ولكن العرب أيضا صدقوها واخذوا يرددونها لتصبح في الوعي الجمعي العربي اننا نحن جولياث المارد الذي هزم، فكيف ذلك؟

ألم نكن نقول: لو بال عليهم العرب لآغرقوهم؟ فأذن، لا بد ان هنالك شيئاً ما، فأخذنا نكيل الآتهامات أولا للفلسطينيين، ثم وابل التخوين لبعضنا البعض، وعندما مللنا لجأنا الى التنويم المغناطيسي فسميناها النكبة.

ولكن حقاً، من كان داوود ومن كان جولياث على ارض الواقع؟. يقال عادة عندما تضخم من حجم خصمك، فأن ذلك يكون مكلفا على ميزانيتك، ولكن ان انتقصت و استهنت بقدراته فأن النتائج كارثية عليك.

أكرر، هنا، بأنّني لست خبيراً عسكرياً، ولكن من الأرقام المتضاربة: كان عدد الجيوش العربية بقدرة قتالية المساهمة في حرب فلسطين تقريبا 53 الف مقاتل زائد 2500 كتيبة من الإخوان المسلمين، إضافة إلى نحو 3000 مجاهد، اما ما استهنا بقرءاته وسميناه عصابات صهيونية، فلقد كانت مؤلفة من الهاجانا، ييشوف، ارغون وشتيرن بألآضافة الى 22 الف مقاتل من الفيلق اليهودي في الجيش البريطاني الذي قاتل في الحرب العالمية الثانية، ومن ضمنهم 9 برتبة عميد و 4 برتبة جنرال ليصبح عدد المقاتلين 107 الآف مقاتل.

أما إذا نظرنا من المنظور السياسي، فكانت الآنظمة العربية في حالة منافسة بين بعضها البعض على الشرعية، وكيفية تجيير هذه الحرب لبقاء وجودها، واستمرارها، لتصبح هذه العوامل اهم من هدف الحرب ذاته.

بينما اليهود كانوا يقاتلون لهدف وجودي واحد، وهو قيام دولة تجمعهم.

وإلى ذلك، فأن نظرنا الى أحوال امارة شرق الآردن، مصر و العراق، فلقد كانت الهيمنة الآستراتيجية والعسكرية لبريطانيا، التي بألرغم من امتناعها عن التصويت في هيئة الآمم لقرار قيام اسرائيل، فهي لم تكن معنية بأحباط هذا المشروع، وسورية التي كانت مستقلة، كان فيها الضابط الذي يصحى باكرا قبل الآخرين ليقوم بأنقلاب، فشخصيا لم اسمع قط بجيش انقلابي قادر على ان يخوض حرب، ناهيك ان ينتصر فيها.

لقد كانت الحرب محسومة النتائج قبل اطلاق رصاصة واحدة، وبصراحة، فلو انتصر العرب فيها لكانت معجزة من عند الله ، فبلعنا اسطورة داوود وجولياث بأننا لا نزال عمالقة، وصحيح ان فلسطين ضاعت حينها، ولكننا لم نهزم!

كاريكاتور

وليد نايف

فنان عراقي مقيم في كندا

حدث معنا

عبلة عبدالرحمن
كاتبة أردنية

نصر جديد لفلسطين

وقفت الطالبة الكويتية نورة غازي البودي شامخة وصدحت بصوت قوي ومجلجل، وبمشاعر مكنونة وشعور منها بواجب الابناء نحو قضية اجدادهم امام الحاضرين ممن جاءوا يشاركون في حفل تخريج الطلبة في اكاديمية الابداع الامريكية في دولة الكويت.

القت البودي كلمة الخريج بصفتها الاولى على دفعتها وقالت "علموا اولادكم ان فلسطين محتلة، وان المسجد الاقصى اسير، وانه لا حياد في قضايا الظلم، اما ان تنصر المظلوم او تصفق للظالم، وانا اخترت نصرة المظلوم، ومن يقول ان رأينا ورأيك غير مهم، فأنني اقول له ان رأينا مهم وسنحاسب عليه امام الله تعالى". وكأن التاريخ يستعيد انتصاراته في هذه اللحظة الابدية من حياة تلك الصبية فيحتفي القريب والبعيد بهذه البطولة والتي تذكرنا بقصص من زمن العزة من امثال ميسون الدمشقية والتي ساهمت بقص شعرها واقناع غيرها من النساء ليكون شعرهن حبالا لربط خيول المجاهدين.

ان مثل هذا الوعي لدى الشباب لقضية فلسطين، نجده في اكثر من محفلٍ سواء كان ثقافياً او رياضياً او اجتماعياً، وهو ما يناقض مقولة رئيسة وزراء حكومة الاحتلال السابقة جولدا مائير حين قالت " ان الكبار يموتون والصغار ينسون" وان موقف الطالبة نورة وانحيازها للمظلوم لا يعد حبا بالمصادفة، وانما هو متابعة في هذا الحب. نعم ان الوقت يحسم كل شيء والشرفاء في هذا العالم لم ولن يرفعوا راية الاستسلام وستبقى مواقفهم مخلصة لعدالة قضية فلسطين.

ان ايصال كلمة الحق هي من اعظم ما يقدمه الانسان في حياته وتلك الطالبة ومع انها ليست صاحبة سلطة الا ان كلمتها وانحيازها لمبدئها جعل الناس يتداولون فيديو كلمتها بكل فخر واعتزاز وجعلنا نحتفي جميعا بنجاحها وكأننا نحتفي بنصر جديد لفلسطين وعن فلسطين. ان كلمة الطالبة الكويتية مثلما انها انتزعت تصفيقا من الحاضرين الغافلين والمثقلين بتأنيب الضمير فأنها انتزعت دمعة حارة حزنا على الاقصى الاسير وشوقا لمآذن القدس وكنائس القدس. يسعدني ان اعيد ما قاله رئيس مجلس الامة الكويتي مرزوق الغانم وهو يفخر بكلمات الطالبة الكويتية نورة اذ يقول: انجبت هذه الارض الانسانية الطيبة اجيالا تحمل رسائل سامية، ونفوسا لا تخشى الدفاع عن المستضعفين وافواها اذا نطقت اختزلت الحق بكلمات وطبقت اقوالها انجازات.

ان الاحتفاء الواسع بالكلمة التي القتها الطالبة الكويتية في حفل التخرج هو بمثابة تحية لها ولأسرتها الكريمة التي علمتها كيف تكون البطولة بالانحياز الى جهة المظلوم حتى يستعيد حقوقه، ولمدرستها التي رسخت فيها معنى الصدق والشجاعة واحترام الذات. والشكر الاكبر لدولة الكويت حكومة وشعبا لأنها انجبت اجيالا لا تخشى الدفاع عن المستضعفين. اخيرا اقول لا ضير ان جاءت مقالتي توثيق جديد للفيديو المنتشر على مواقع التواصل الاجتماعي عن الطالبة الكويتية والتي جددت الامل بنفوسنا المتعبة والحزينة، بأن النصر لا بد آت.

رحلة

رشاد أبو داود

كاتب أردني

العرب... إلى الشرق دُرّ!

كلمة السر هذه المرة أوكرانيا.

في المرة الماضية. كانت أفغانستنان. وقبلها فييتنام. وبالنسبة للعرب. انها حكاية ابريق الزيت التي بالعادة، لا تكتمل.

العرب لا يحبون الاكتمال، الا بمزيد من النقصان، والا كيف نفسر فشلهم طيلة عقود ما بعد الاستعمار في تحقيق الحد الادنى من الوحدة وبينهم كل هذه الروابط الطبيعية من جغرافيا وتاريخ و لغة ودين .وهي اكثر قربا مما يربط ولايات اميركا ودول اوروبا وحتى جمهوريات الاتحاد السوفييتي"سابقا". وهم الآن يولون وجوههم صوب الشرق، نعني موسكو و بكين.

في مرحلة الحرب الباردة، حيث الارض تقف على قرنين، كان العرب قسمين، قسم مع الاتحاد السوفييتي الى حد التماهي حيث كما كانوا يقولون كلما امطرت في موسكو رفع حلفاؤهم العرب مظلاتهم في عواصمهم!

وقسم مع الغرب وبخاصة الولايات المتحدة. فكانت لندن ثم واشنطن مربط خيلهم ويضبطون ساعاتهم حسب بيغ بن. ومع انهيار الاتحاد السوفييتي لقي عرب السوفييت انفسهم بلا مظلات، وعرب الغرب بلا توقيت ولا مغيث، بل في قبضة تجار السلاح والسلام المزيف، ليخوضوا حروباً ليست في الحقيقة حروبهم ويدفعون ثمن السلام والاستقرار مزيدا من اللا سلام واللا استقرار.

في تلك المرحلة من الحرب الباردة كان العدو المفترض لعرب موسكو "الامبريالية " ولعرب الغرب "الشيوعية ".لكن لم يحدث ان اجتاحت الامبريالية أرضاً عربية ولا احتلت الشيوعية بحراً ولا دولة عربية. كان مجرد استنزاف للطاقات والثروات وتقسيماً للعرب منعا لوحدتهم باي شكل سوى الجامعة التي لم تجمعهم الا في مؤتمرات يجف حبر اتفاقاتها في صالات الشرف للمغادرين بالمطارات !

بعد اربعة عقود من توحد العرب قسراً ،كما توحد العالم تحت هيمنة القوة الوحيدة الكبرى اثر انهيار الاتحاد السوفييتي شرقاً واصبح كله غربا ، يعودون اليوم مرة اخرى الى الشرق لنفس السبب ونفس الطريق التي سلكوها في الستينيات حين رفضت اميركا مساعدة مصر في بناء السد العالي على النيل وما استتبع تلك التحويلة من صفقات اسلحة وتعاون اقتصادي ومالي وصناعي وحتى ثقافي .

ما الذي دفع الى هذا التحول ومن مهد له، ولماذا ؟

يبدو ان الامر مقصود، والسياسة لا تفسر بحسن النوايا . وبسوء نية تطرح مجموعة اسئلة نفسها أبرزها : كيف استدارت السياسة الاميركية 180 درجة ومدت يدها للاسلاميين في المنطقة وتحديدا في مصر ، الدولة العربية الكبرى التي انطلق منها ما سمي قطار السلام باتجاه اسرائيل طبعا، فيما كانت تصنفهم كارهابيين . وكان يكفي بعد تفجيري ا سبتمبرايلول في نيويورك ان يكون اسمك محمدا او سحنتك سمراء ليتم توقيف في المطارات وعيون المفتشين تقول لك انتظر ايها الارهابي.! وقد سعى بعض منظري السياسات الغربية لاحلال الاسلام كعدو بديل للشيوعية التي اندثرت بزوال الاتحاد السوفييتي.

ونجحوا الى حد كبير في تأليب شعوبهم ضد الاسلام .

لماذا تخلصت اميركا فجأة من اخلص حلفائها العرب ، مبارك،القذافي ، علي صالح والقائمة لم تغلق بعد ، بنفس الطريقة الدراماتيكية تقريباً من خلال ثورات ثبت انها كرنفالية اشبه بحفلات التخفي ؟
لماذا ظلت اميركا تقوم بدور العراب الذي يجلس في كرسي وثير ولا يتدخل الا في اللحظة الحاسمة مستخدما رجاله لا يديه كما حصل في معظم "الثورات" العربية ؟ونعني برجاله دول الناتو وبعض الدول التي تنفذ الاوامر او لها مصلحة ما .

ما سر التحول الايجابي المفاجىء في العلاقات الاميركية الغربية مع ايران ؟ هنا تحديدا يكمن سر كل ما ذكرنا سابقاً.

التاريخ يعيد نفسه والجغرافيا شاهد عليه.فالمنطقة العربية على مدى عمرها بين فكي الغرب من جهة و الشرق من جهة اخرى ، التتار والمغول و الصليبيون، الاستعمار الحديث والشانشاهية الفارسية.

ليذهب العرب الي موسكو وبكين فلهما لها دور الآن في ادارة العجلة التي يعلق العرب عليها خوفهم من السقوط . ولينتظروا اربعة عقود اخرى ، مرة شرق ومرة غرب وهم...لا شيء !!

فكرة

جهاد قراعين
أديبة أردنية

قصّة أغنية شوارع القدس العتيقة

من منا لم يسمع اغنية "شوارع القدس العتيقة " التي غنتها الأيقونة ونجمة السماء "فيروز" غنتها لفلسطين ومدينة القدس .

ولكن قلة منا يعلم ان لهذه الأغنية قصة حقيقية حدثت لفيروز بالفعل في عام ١٩٦٤، عندما قامت وزوجها عاصي الرحباني وصهرها منصور الرحبانيبزيارة مدينة القدس للمرة الثانية، للمشاركة فئ احتفالية تراتيل بمناسبة زيارة البابا بولس السادس للمدينة المقدسة.

واثناء تجوالها في شوارع المدينة تجمع حولها الناس، وبطريقة عفوية من محبيها، اخذوا يشكون لها همومهم، ومعاناتهم المستمرة منذ نكبة ال ١٩٤٨، تقدمت منها احدى السيدات وبدا الحزن عليها اثناء حديثها مع السيدة فيروز، وسيدات القدس تنير القلوب قبل العقول، فتأثرت فيروز ولم تتمالك نفسها ، فبكت، ولم تجد تلك السيدة شيئًا تعطيه للسيدة فيروز لتعبر عن حبها لها وفرحتها بلقائها، فقامت السيدة تلك بشراء مزهرية، فقدمتها للسيدة فيروز، ولكن فيروز بعد عودتها قصّت لعاصي ومنصور هذا الموقف، فقام صهرها منصور الرحباني بكتابة هذه الكلمات من وحي تلك الحادثة .

فاسمعها اياها، وقام زوجها عاصي بتلحينها، وتم تسجيل الاغنية في أستوديوهات التلفزيون اللبناني عام ١٩٦٥.

وكان مطلعها كما يلي :-

مريت بالشوارع شوارع القدس العتيقة
قدام الدكاكين البقيت من فلسطين
حكينا سوا الخبرية وعطيوني مزهرية
قالوا لي هيدي هدية م الناس الناطرين
ومشيت بالشوارع شوارع القدس العتيقة
أوقف عباب بواب صارت وصرنا

صحاب

وعينيهن الحزينة من طاقة المدينة
تاخذني وتوديني بغربة العذاب
كان في ارض وكان في ايدين عم بتعمر
تحت الشمس وتحت الريح

وصار في بيوت وصار في شبابيك عم بتزهر
صار في ولاد وبايديهم ف كتاب
وبليل كله ليل سال الحقد بفية البيوت
والايدين السودا خلعت البواب وصارت البيوت بلا اصحاب
بيني وبين بيوتن فاصل الشوك والنار والايدين السودا
عم تصرخ بالشوارع شوارع القدس العتيقة

خلي الغنيي تصير عواصف وهدير

يا صوتي ضلك طاير زوبع بها الضماير خبرهم ع اللي صاير بلكي بيوعى الضمير .

وهكذا كان..... ولن يوعى الضمير...

خاطرة

إسماعيل كامل الشريف

كاتب أردني

التهدئة هي أن تطعم التمساح آملا أن تكون آخر من يأكل – تشيرشل

تقول القصة، إن رجلا وجد طردا به وحش صغير جميل، فأطعمه، وكلما أطعمه كبر، وكلما كبر احتاج إلى مزيد من الطعام، وفي يوم هاجم الوحش الرجل وأوشك أن يقتله، حينها أدرك الرجل أنه لا يستطيع التحكم بهذا الوحش.

لعل هذه القصة تلخص ما يحدث على مواقع التواصل الاجتماعي!

صديقي، الصحفي المتقاعد، يشغل نفسه في

مؤسسة تسويقية يمتلكها، سألته مجاملا عن عمله، فأجاب، أكذب حين أقول أنني أعمل في التسويق والحملات الإعلانية على وسائط التواصل الاجتماعي، فوظيفتي الحقيقية هي (قاتل مأجور إعلامي)، يُدفع لي لأكذب، وأتحكم بقناعات الناس، وأبني آراءهم لتؤدي إلى استنتاجات خاطئة تحقق ما يريده عملائي، فآراء الناس تتأثر بما يقدم إليهم على الانترنت. الناس لا يدرون كيف تتم صناعة الخبر أو القصة، وكيف تدور في وسائل الإعلام المختلفة.

صديقي، ما يبدأ من فراغ الانترنت ينتهي على أرض الواقع!

أتقن هذه اللعبة تماما، لدي شبكة كبيرة من الكتاب والمحللين ووسائل الإعلام، ومن لهم آلاف المتابعين على صفحاتهم الاجتماعي، أحيانا أدفع لهم نقدا، وأحيانا أخرى بهدية بسيطة أو حتى مأدبة عشاء، أو من خلال علاقة شخصية قديمة، أجعلهم يكتبون ما أريده أو ينشرون ما أكتبه.

قد أستخدم آلاف الحسابات الشخصية لإرسال رسائل إلكترونية وهمية كرسائل اعتراض، أو أكتب التعليقات الكاذبة أو أسرب وثيقة، حتى أنني أصنع وثيقة مزورة أو صورة وهمية، فتصبح الكذبة حقيقة.

قد يكون هدفي اغتيال شخصية عامة، أو تخريب إحدى الشركات تمهيدا للاستيلاء عليها، أو التحكم بالرأي العام لتمرير قرار معين، أو تشتيت انتباه الناس عن موضوع حرج، أو حتى بيع منتج معين، وأعترف أن كثيرا من قصصي يصب في غير مصلحة وطني.

مهنتي بسيطة، يُدفع لي لأصنع قصة، أنشرها على مدونة، أو يكتبها كاتب، أو يتناولها حساب له آلاف المتابعين، تبدأ القصة بالظهور، يلتفت لها موقع فينشرها، يتناولها الناس على المواقع الاجتماعية، تكبر

كرة الثلج هذه، تجد الصحف ووسائل الإعلام نفسها مضطرة لتناولها، ها قد أصبحت الكذبة حقيقة.

نجاحي في أنني أفهم لعبة الإعلام جيدا، الكل يريد قصة مثيرة، ووسائل الإعلام تبحث عن محتوى يزيد من نسب المشاهدة، لأنها تعنى زيادة الإعلانات، مما سيصب المال في جيوبهم، فهذه هي ديناميكيات الإعلام القائمة على المشاهدة أحيانا على حساب المصداقية، والخاسر الوحيد في النهاية هو الجمهور والوطن.

اعلم يا صديقي أن هنالك قصة أثارتك، وأثرت فيك حتى تفاعلت بسببها، لم تعرف من الحقيقة سوى أنها صنعت في الغرف المغلقة، أنا عرابها.

أحيانا، تأتينا لحظات صدق كهذه، أرى فيها نفسي وسط هذه القذارة دون أن تمسني، وأنا في الحقيقة منغمس فيها من رأسي حتى أسفل قدمي، ولكن السلطة والمال كفيلتان بإماتة ضميري مرة أخرى.

ها قد بحت لك بسر مهنتي، ومع هذا ثق بي، فأنا أكذب!

قصيدة

د. معين المراشدة
إعلامي أردني

انا لا احب المدن التي أسكنها بل المدن التي تسكنني ...

واربد سكنتني، لذلك لا اعرف ان أبتعد عن ارتباطي..

.

كل ما أريده من اربد الحديثة هو أرصفتها القديمة ...

اربد قصة الحب الأول بعيدا عن شوارعها ...عن حاراتها ..عن تلها ...عن سوقها القديم أصاب بالكساح ودون رئتها أصاب بزكام أبدي...ويبقى لأربد كُلّ عِشقي وامتناني ماحييت...

لإربد كلّ عشقي

أَنَا مِنْ أَرْبَدٍ يَكْفِينِي هَوَاهَا
وَيَشْفِي عِلّتِي شُرْبِي لماها

يغـارُ الدُرُّ إنْ يلمحْ صَفَاهَا
ويخبو وهجـهُ إذمـا رآهـا

فإربِـدُ موطني وَمِيَاه عَيْنِي
و تلّ "عرار" رِفعتُهُ مَدَاهَا

يُلامِسُ "تلّهـا" بُسُطَ الديامي
كَتاجٍ زَادَهَا فِي العِزِّ جـاها

ومِنْ"راحوبها"وَضّأتُ رُوحِي
فهامَ بعطريَّ الصبحُ و تاها

شممْتُ عبيرها الطُهرُ المُصفّى
ففِي "زقلابها" ذكِرَ الإلـها

بصفوِ مياهِه قَطْرٌ تجلّى
وَشهدُ طعُومِهِ عسلٌ تَبَاهَى

أنامُ بظلِّها مِلءَ الجفـونِ
وأصحو كالملائِكِ فِي رُبَاها

كأنّي مَع "عرار" ربيبُ شعرٍ
وعاشقُ "أم قيسٍ" أو فتَاهَا

بِحُسنِ نِسَائِهَا أشغَلتُ قَلْبِي

لَعَمْرِي حُسّنَهُنَّ رَوَى بهاها

أخالُ عُيُونُهَا نَهرَيَّ دمـع
ومِنْ "يرموكها" سرُّ صِبَاها

صَفًا "الأردُنِ" مـوّالاً تَغنّى
بِغيثِ سحابةٍ رُسِمتْ شِفاها

لِيَسْقِي ليمونها صيفًا و دِفئًا
ومِنْ زيتونها يَرْضَى عطاها

أُغازِل"شيحها" ياليتَ شِعْرِي
يُعانِقَ تُربَها تيهـًا عُـلاهـا

وَفِي "القيصوم" إنْ قاربتُ لُقيا
و سيقَ لموعِدَي بِشرُ لُقاها

تركتُ القلبَ مفتونًا يناغي
عَلى شُرفاتِها خلًا تمـاهى

أردتُ الوصفَ هَل انصفتُ ذِكرًا
لِ" إربد "... إنْ دَمِي رَوَاهَا

وَهَل ياشعرُ أيقنتَ غَرَامِي
لِتِلْك المُستبدّة فِي هـواها

لأربد كُلُّ عِشْقِي و امتِنـاني
رَعَاهَا اللّه ولتـُحمى حِمَاهَا

من الإعلام

حكمت النوايسة
شاعر أردني

أخطاء: إربد عاصمة الثقافة العربية

كتب الروائي الدكتور حكمت النوايسة في صفحته: نحن بحاجة لعاشق أعمدة جرش يشيل الياء ويزيد الف ورا واو الجماعة، وصلى الله وبارك ... وهل هي عاصمة الثقافة العربية، أم (العاصمة العربية للثقافة)؟

الدكتور معين المراشدة كتب أيضاً: يجب أن يتم محاسبة ومسائلة اللجنة التي أشرفت على طباعة وإجازة اليافطات التي علقت على الأعمدة ورفعت على ميادين ودواوير مدينة إربد بمناسبة إنطلاق فعاليات إربد عاصمة للثقافة العربية لما تظمنته من أخطاء إملائية...حتى شعر عرار لم يسلم من التشويه فكتبت (وقلن للصحب)...(وقلن الصحب)... وهذا هو الخطأ الرابع...

بعد هذه الحملة التي شارك فيها الالاف تمّتن ازالة اللوحات المعيبة!

عروبيات

عروبة الحباشنة
كاتبة أردنية

حينما تبكي السماء، نلتقطُ دمع أفولها بين أطراف أصابع اليد، ونستعد لتقمص الوقت بحشرجة الصوت، لنبتلع المطر، ونداوي حكاية الروح، ووشائج الإحتضار اليوميّ.

ما يثير الزوبعة في هذا النص، أننا نشهدُ حالة تندر الإنسان "المتحضر" من أصوله، بقالب التمدن الطارىء، والتحضر المرتبك، والتكيف المُتصنع، وما أردأه، لا بل وما أقبحهُ من زمن أن يعتاش"هجين العواصم" على تاريخ الأجداد في

لا يدوم اغترابي

الخفاء، ثم يخلع ثوبه أمام محكات المواقف.

وما أسخفهُ من وقت أن مفهوم الـ Urbanization التحضر، تعامل معه أطراف القبائل المهاجرة نحو الحضر بصورة دنيئة، فتعروا ونهبوا وعاثوا في المدن خرابا ودمارا.

صون الأعراف الإجتماعية يرتبط بالمكان والزمان والإرث الأخلاقي والتربية السليمة وتشييد العمران التي تنعم بالفائدة على الأمم لا إفسادها.

ويقابل ذلك ثقافة التمدن التي قدم دراسة حولها كل من عالمي الإجتماع الأميركيين بيكر وهورفيتز. ويقابل ذلك ابن خلدون، الذي قدم مُقارنة مرنة تفضح استغلال المتمدن المدنية وشغفه الوضيع غير المبرر لحالة اجتماعية وتاريخية ركيكة وضعيفة مقارنة مع تاريخ ابن البدو الأصيل بجذورة ومنابته وأنسابه وكيانه البدائي المنفرد البعيد كل البعد عن قشور العواصم المزدحمة بالأنا واللاشعورية والفوضى واللصوص وقطاع الطرق، وكل هؤلاء لا ولم تبث بهم روح السفر نحو الأرض البدائية التي جبلت أعظم تاريخ لوطنهم وأبنائهم وأحفاد الأحفاد.

لا يدوم اغترابي، هو مطلع لأغنية باكية، تصرف من مخيلتك، من يحج بالزي العربي الثمين، ويخلعه أمام العاصمة، تماما مثل سياسيّ الزمن الموغل بالأسف، يهرعون نحو الشوارع الملساء، والقصور الثمينة والمناصب الرفيعة والألقاب الضعيفة فوق نياشيين الأكتاف، وفوق مقتل الأهداف!

لا يدوم اغترابي...

فأنا ابنة البيدر في سنابل القمح، وابنة الجنوب الذي صاغ ثورات خنوعكم ورضوخكم في سطور الورق وبنادق الأحرار.

أسفار

حلمي الأسمر
كاتب أردني

أنثى في غابة الذكور!

كتبت تقول: منذ ان مزقت جسدي شرنقة الطفولة، وانا أجلس على حافته، مسكونة بهاجس دائم يقول لي في كل حين، ان عليّ ان اعتذر بشكل او بآخر، وفي جميع تصرفاتي عن انوثتي، وكأنها عار او عورة يتوجب عليّ تغييبها!

فانا لا اعرف من أين أبدأ الحكاية، لفرط تزاحم التفاصيل في ذهني، واتصور ان جسدي كله، لو ملأته بالكتابة لما فرغت من بث براكيني، التي تغلي داخله، بل اشعر ان هذا الجسد ممتلىء بكتابتهم هم، حتى انه لا يتسع لمزيد من التعبير، ليس لضيق في «المساحة» بل لأن كل بقعة من جسدي محجوزة لتعبيراتهم ولغتهم هم، التي غالبا ما يستعملون فيها رأس دبوس يتوهج كالجمر، للحفر عليه، كأنهم عاشق سادي، يسخر جسد حبيبته لتجريب ابداعاته في الوشم!

مشكلتي الرئيسية انني انثى وحيدة، في غابة من الذكور، اسمع صراخ رجولتهم، واشم رائحتها، كل لحظة، وهي تعبر عن ذاتها كل حين بتباه واستعراض، وأحيانا بكثير من الفخر، وتسجيل البطولات الذكورية، اما أنا، وحدي أنا، فمطالبة بالاعتذار في كل لفتة او كلمة او تنهيدة، عن كوني انثى!

عليّ أن أداري جسدي، وألفه بما يكفي لإخفاء معالمه كلها، حتى وانا داخل البيت، ان نسيت نفسي وضحكت بصوت عال، قيل لي: عيب أنت انثى!

وان مر بشاشة التلفزيون مشهد تعبيري، فيه شيء من الإنسانية الدافئة، قالوا لي بصوت واحد: قومي اعملي لنا شايا!

حتى امي، المفترض انها الأنثى الثانية في البيت من حيث التصنيف الفسيولوجي، منحازة لذكوريتها الدفينة، ولا اجدها في صفي ابدا، بل هي على الدوام تشاركهم على الدوام معزوفة: عيب انت بنت!

اما والدي فأكاد اسمع نبضه الدفاعي أحيانا، لكنه لا يجرؤ على ضمي الى صدره، بحجة انني لست ذكرا!

ماذا اقول لك؟ طفولتي؟ حينما ولدت استقبلتني العائلة، كما قالوا لي، بفتور، قالت لي أمي أنها سمعت كثيرا وهي في المستشفى الكثير من عبارات «الرثاء!» لحالها كونني أنثى، المهم الحمد لله على سلامتك، عندك ولد؟ احمدي الله، فلانة عندها خمس بنات، وولد واحد، أنت لديك ولد وبنت، الله يرزقك بأخ له! لم يتمن أحدهم أن يرزقها بأخت لي! ياه كم تمنيت أن يكون لي أخت، تؤنس وحدتي في غابة الذكور التي أعيش فيها!

لكأن الله سمع دعواتهم فرزقها بأخوة لأبنائها الذكور ولم يرزقها إلا بي! أصارحك أنني سمعت أكثر من مرة أمنيات مكتومة من إخوتي، ليتها كانت ولدا!.

هذا جزء يسير من رسائل قديمة كتبتها تحت عنوان «على حافة الجسد» استذكرتها اليوم بقوة، فيما تلح علي فكرة تحرير الجسد، مقدمة لتحرير الفكر والروح والوطن أيضا، بمفهومه الواسع، لا أدري لم أشعر أن هناك حاجة ماسة للكتابة في فكرة تحرير الجسد ليس بروحية من كتبوا كثيرا في هذا الشأن من خارج دائرة «المؤمنين» بحضارتنا وهويتنا الثقافية والدينية.

هؤلاء خاضوا في الموضوع وفق فكر اغترابي، ورؤية غير منبثقة من بلادنا، تحرير الجسد لا يعني الإباحية ولا «الانعتاق» من كل قوانين المجتمع، إنها محاولة جديدة لنبش ملف اجتماعي مؤرق، مقدمة لانعتاق الشرق من عبودية فرضها ركام هائل من الجهل واختلاط مريع لتقاليد مجتمع متخلف مع مبادىء دينية، فلم تعد تعرف أيها دين وأيها عادات وتقاليد!

بشار جرار
إعلامي أردني مقيم في واشنطن

عيد الأب... ونبوءة كيسنجر

37

تعرفت على عيد الأب خلال زيارتي الأولى إلى أمريكا قبل نحو ثلاثة عقود. الفضل بعد الله كان لمعلمي (أبو صالح) القيادي الإعلامي الفذ، الراحل عبد الحليم عربيات، رحمة الله عليه.

حظيت يومها بشرف تمثيل الأردن ضمن "برنامج الزائر الدولي" الذي تنظمه الخارجية الأمريكية سنويا.

تعلمت في خمسة أسابيع، ما لم يقتصر على الإعلام. أكثر ما رسخ التعرف -من خلال أسرة أمريكية- على عيد الأب.

يُعتمد بصيغة الجمع، فصار للعيد -الذي يحل ثالث آحاد حزيران- قيما تشمل التربية والإدارة والقيادة، فللآباء المؤسسين مكانة مازالت مصانة، رغم حملات اليسار المتطرف على كل ما هو "محافظ" إلى حد الهوس.

ورغم توافق الثقافات عالميا على مكانة الوالدين بشيء من الانحياز للأم، حاكت النظم السياسية تلك المكانة، فقرنت الأم بالوطن، فيما حل الأب ثانيا.

سمينا المجتمعات بالأبوية (البطريركية) وقائد الدولة بالأب (الراعي). تطورت المجتمعات الرعوية إلى الزراعية فقامت الدولة الرعوية التي صمدت إبان وبعد الثورة الصناعية حتى بدأت بالتداعي في ظل الرقمية. وأمام ضغط اختلال معادلة الموارد(الريع) والسكان (الرعايا) صار الحديث في بعض الدول عن الاقتصاد الريعي، حيث تتطلب الرعاية ريعا يمكّن الراعي من القيام بمسؤوليات حفظ رعيته ونمائها.

ولما كنّا جميعا بنعمته لا بجهدنا، في حفظ الله ورعايته، مازلنا جميعا "عيال الله" ولكل منا "راع مسؤول عن رعيته".

لكن ثمة فكرة جوهرية غابت عن الطرفين – الآباء والأبناء- وهي الاستحقاق والألفة.
ألفنا الخير باعتباره حقا حتى نسينا الحمد.
ألفنا العطاء المضمون سلفا حتى نسينا الثناء.

هكذا حتى تبلور حل "فطري" لهذه المعضلة ألا وهو "الفطام". فطام لا جفاء فيه، بل محبة وحكمة. فطام الإبن إعدادا لأب جديد، قادر على الرعاية، رعاية الأبناء وإعدادهم للاستقلال بممالكم الخاصة. والكل يتضافر في تحقيق أسباب الاستقلال حيث تتحول الرعاية تدريجيا إلى الإلهام والإسناد والقيادة عن بعد هكذا حتى تنسحب كليا من المشهد.
وما غابوا أبدا..
ما زلنا نحيا في أكناف ذكراهم العطرة، الآباء الذين رعونا في مسيرة العمر:

آباء وأمهات ومعلمين في دور العلم والعمل وقادة مجتمع مؤثرين حقيقيين، قبل فوضى التواصل الاجتماعي وقياداته المزيفة أو المضللة إلا من رحم ربي.

من الفضائح الأولية التي كشفتها صفقة آلون ماسك أن ما زاد على نصف حسابات تويتر وهمية.. تخيل كم من المراهقين سنا أو فكرا تاه أو سقط في "رسائل" تلك الحسابات "المبرمجة"..

في عيد الأب الذي يصادف هذا العام التاسع عشر من الشهر الجاري، أخص الآباء المنسيين بالمعايدة، بوحي من الأحداث العالمية.

من الديباجات الممجوجة في الصحافة العالمية الحديث عن ضحايا الحروب والإرهاب بأنهم من الأطفال والنساء متناسين الآباء من طرفي المعركة، ولكل روايته ورؤيته للصراع.

من الآباء المنسيين أيضاً، الصابرون على الفقد بصمت، وأشد إيلاما من بعض من الآباء على جرح المصيبة التي لا تستدرج تعاطفا، وأحيانا تستجلب العكس تماما كالإدانة.

حوادث العنف الأخيرة في أمريكا ذكرت بكثير من الآباء المبتلين وإن كان من بينهم من ساهم في ضياع الأبناء وتحولهم إلى وحوش فتحوا النار على الآمنين في دور العبادة، والمدارس، والمتاجر، والمتنزهات.

الخلاصة أن الدراسات الأمنية والاجتماعية والصحية خلصت إلى تأكيد المؤكد، وهو أن أهم ركائز المجتمع مازالت الأسرة وعمادها الوالدان.

كثير من الأمراض والجرائم بأنواعها وفي مقدمتها الإدمان بأنواعه تكلف أرواحا بعشرات الألوف وخسائر بالمليارات سنويا.

وإن كنا في صدد مواجهة ما وصفه وزير الخارجية الأمريكي المخضرم هنري كيسنجر "التغيير الكبير" في الشرق الأوسط وآسيا، فعلينا العودة إلى النبع والتمسك بالجذور.

خلاصنا بأسرنا، ولا أولوية فوق مد الآباء بما يمكنهم من الرعاية حتى الفطام الآمن والواعد..

إن أردنا حقاً تجاوز ما لا نقوى على الاستمرار به وهو النظم الأبوية الرعوية الريعية، علينا أن ندعم الآباء في أسرهم وعشائرهم. علّنا نرد العدا عن الحمى..

أيّها القلب قِف !

آنو السرحان
شاعرة أردنية

لم أكن أدري
أن صور السيلفي التي
التقطتها معهم
بمناسبة، وغالبا بلا سبب
هي ذاتها ستكون السيف
المسلط على قلبي باقي
العمر.
رحلتْ التي وضعت في
يدي القلم والحلم والإصرار
واللون،
وفي لحظة وجدتني فقدت
يديّ وكل الألوان،
أرى لوحات الشوارع تمدّ
ألسنتها إليّ،

أرى بائعي الورودِ على الإشارات
ينظرون إليّ شذراً،
حتى شرطي السّير لم يعد ودوداً،

وفي لحظةٍ، عرفت أنني لم أعد أنا،
صرت ظلاً يمشي، يحزن، يكتب، يبكي،
صرت ظلاً لا يراه إلا من رحلوا..

الأرض تكتفي بشيء أشبه بالغيبوبة،
بعض الأسئلة حتى نحن لا نسمعها..

أيها القلب قف..
حتى تمرّ هذه الأحزان العرجاء..

اللوحة بريشة الفنان راكان العبادي

على الرصيف

ماجد شاهين
كاتب أردني

عن الحبّ ودفاتر الحلم !

(1)

لا تفسّروه،
كلّ الذين حاولوا الاقتراب من صورة الحبّ و سيرته و حاولوا مقاربته وتفسيره وتقشيره، أخفقوا.
أخفقوا مرّتين ، مرّة حين لامسوا ورق الشجر ولم يقتربوا من فاكهتها ، ومرّة أخرى حين فسّروا الحبّ بالاستناد إلى تجاربهم الفرديّة .
..
لا تفسّروه ،
فالحبّ فاكهة الفاكهة المُشتَهاة و هواؤها و فضاء روحها و ظلّها ،
و الحبّ موسيقى تتشكّل من ضجيج و وجع ،
و الحبّ درب نسلكه رفقة اشتهاء القلب و طموح العقل و خفّة الروح !
لا تفسّروه ،
فالحبّ فكرة في ذهن طائر يروح في البعيد و يجيء مشحوناً بالندى والرائحة .
فلا تفسّروه .

(2)

قبلَ أن تذهب إلى نومك ، خُذ دفتر الحلم و دسّه تحت إبطك ، و نَمْ !
قبلَ أن تغمض عينيك ، خُذ يدها واقرأ الكفّ كما تحبّ ، و خذ وجهها و نَمْ !
قبل أن تنام كثيراً ، أو قبل أن تذهب في النوم أطول ممّا ينبغي ، خُذ منديلك واحرص على أن تجمع الندى في الصحو و قبل الشمس ، احرص و نَمْ !
كأنّك أغفلت القلم و نسيت أن تحمله معك ،
إذاً .. اكتب سيرة النوم والندى و الحلم بأصابعك !
لا ينفعُ في كتابة الندى الورقْ ،
اكتب على ذراعيها ،
و ترفّق بحفنة الورد ،
ترفّق بـِ قنينة العطر لكي لا تندلقْ !

(3)

أعرفهم ، و إنْ لفحتْ الهموم وجوههم أو أتعبهم مرضٌ أو فقدٌ .. أعرفهم ، و أكثر ما أعرف عنهم أنّ " الحيطان والجدران والأرصفة والشوارع القصيرة الضيّقة و الدكاكين عند الزوايا " ، جميعها تحفظ حكاياتهم و أسرارهم .
أعرفهم ،
أعرفُ سحناتهم
و ألوان مناديلهم
و الشاي الذي يشربونه

و بحّة أصواتهم
وسعالهم الذي يسمعه الناس في آخر الحارة والشارع والزقاق
وصراخهم الذي ينفجر حين يختنق أحدهم عند حاجة
و أعرف أنهم في حالة وجعٍ حين يخيّم صمت مطبق في جهاتهم !

أعرف أن رغيف الخبز يفرحهم ولو كان من دون زعتر أو زيت ،
و أعرف أكثر أنّهم حين يفرحون ، مرة في السنة مثلاً ، بصحن ترمس من بائعٍ جائل أو بصحن توتٍ من شجرة عند جيران في طرف الحارة ، يهرعون إلى حمل صحن الترمس أو التوت و يطوفون به إلى الجيران لكي يتشاركوا معهم في تناوله !

يُشحّ خبزهم ، وحين يرزقون برغيف ، يسعون إلى جيران و صحب لكي يشاركوهم " اللقمة " و إن بدت ناشفة !

نسيت أن أقول أنهم فقراء أكثر مما نحتمل ،
و مرضى أكثر مما نحتمل
و جوعى أكثر مما نحتمل
و لكنهم يوزّعون الحبّ في الأرجاء فينبت خيراً و يفيض !

و أعرفهم .
إنّهم الأغنياء بالحبّ والصبر .

الإخوان المسلمون:
العودة الناعمة

من الطبيعي أن تتمّ قراءة فوز مُقرّب لصيق، ومدعوم من الاخوان المسلمين، و بمقعد نقيب المحامين الأردنيين باعتباره حدثاً محلياً، يؤشّر إلى مدى وجودهم المنظّم، وقدرتهم على استعادة مكانتهم، ومن الطبيعي، أيضاً، أن يذهب المحللون إلى القول إنّ المسألة تحمل بُعداً عربياً، ففي فلسطين يفوزون بأهمّ إنتخابات طلابية في الضفة الغربية، وفي تونس يستعيدون أنفاسهم...

ولعلّ هناك مفاجآت أخرى على الطريق!

وعلى ما يبدو فإنّ ما حدث في نقابة المحامين كان مفاجئاً، بدليل أنه لم يحظ حتى الآن بردود الفعل الاعلامية المناسبة، ولو فاز غير مرشّح الحركة الاسلامية الأستاذ يحيى أبو عبود، لتابعنا الكثير منها، ولكنّ التمهّل يبدو واضحاً عند كلّ الدوائر السياسية والاعلامية، لأنّها تبدو وكأنّها تُعيد حساباتها...

حتى دوائر الحركة الاسلامية تبدو متحفظة في الاعلان عن فوزها المهمّ، وفي التقديرات أنّ السبب يعود إلى أنها تريد "العودة ناعمة"، بدون استفزاز للآخرين، في وقت يقف فيه الجميع مع تطوّرات الحياة السياسية، وقفة المنتظر للمجهول.

في كلّ إنتخابات نيابية أردنية يُثبت الاسلاميون أنّهم الاكثر تنظيماً، والأقدر على تحقيق أفضل النتائج، ومع التحديث السياسي، وقانوني الانتخاب والأحزاب، فهذا يعني أننا قد نكون بعد سنتين أمام مشهد مفتوح على الجديد، قد لا يكون معه رئيس وزراء من الاخوان المسلمين، ولكن وبالضرورة عليهم أن يرضوا عنه، أو أن يكونوا جزءاً مهماً من حكومته، وللحديث بقية!

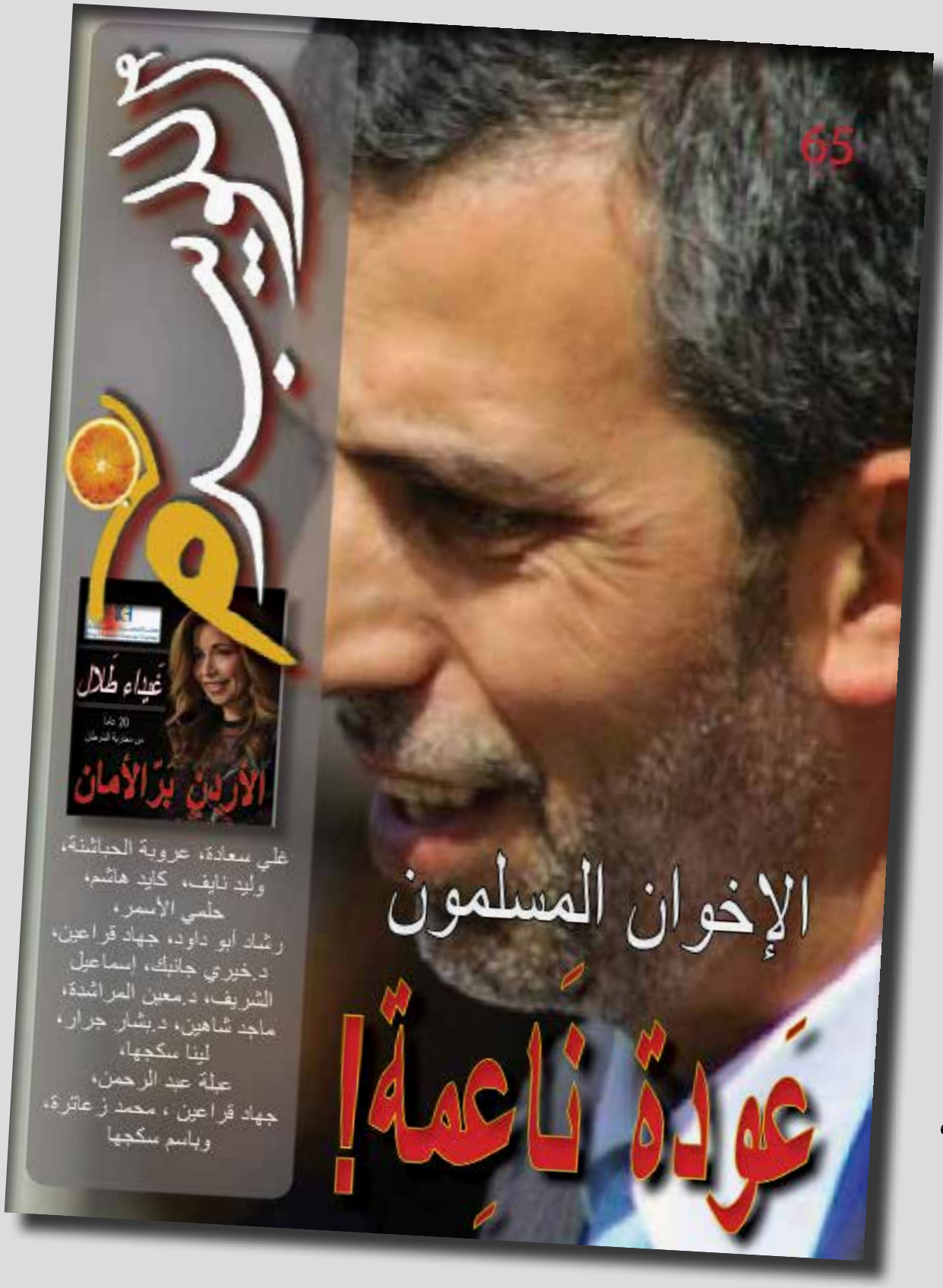

بورتريه

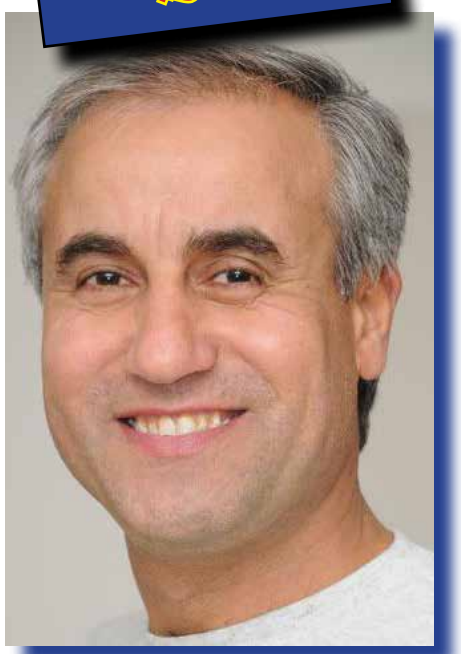

"روب" المحاماة ... ورسالة الإسلاميين!

علي سعادة

كاتب أردني

ما أن أعلن عن فوزه بمنصب نقيب المحامين الأردنيين حتى ارتحل إلى بيت والدته واحتضنها ثم قبل قدميها. وتلك بادرة وفاء تحسب له وسلوك يشير إلى شخص متواضع يجد نفسه على رأس ثاني أضخم النقابات وأهمها وأعرقها.

نقابة يجلس على مكتب نقيبها إسلامي وعضو عامل ومؤثر في حزب جبهة العمل الإسلامي التي كثيرا ما يلحقها الصحفيون بجملة "الذراع السياسي لجماعة الإخوان المسلمين".

نقابة تعتبر معقلا تقليديا للتيارات القومية واليسارية، ولا يوجد فيها ثقل حقيقي للحركة الإسلامية. لكنهم تمكنوا من جديد من وضع يحيى أبو عبود الإسلامي في سدة القيادة.

يحيى أبو عبود تغلب في الجولة الثانية من عملية الاقتراع على منافسه المرشح رامي الشواورة، حيث حصل أبو عبود على 3031 صوتا، مقابل 2344 صوتا حصل عليها الشواورة.

وكانت نتائج الجولة الأولى من الانتخابات تشير إلى تقدم المرشحين أبو عبود وشواورة، حيث لم يتمكن أي من المرشحين الحصول على نصف الأصوات زائد واحد، وهو ما لم يتحقق في الجولة الأولى، ما استدعى اللجوء لجولة اقتراع ثانية اقتصرت عليهما، بعد انسحاب مازن أرشيدات وإسماعيل أبو رمان.

وقبيل انطلاق الجولة الثانية أعلن النقيب السابق أرشيدات انسحابه لصالح يحيى أبو عبود، وهو ما شكل مفاجئة، خصوصا وأن أرشيدات من تيار مهني مختلف تماما، ومنافس تقليدي للتيار الإسلامي.

على مدار تاريخ نقابة المحامين لم يستطع الإسلاميون الحصول على منصب النقيب إلا مرة واحدة، عندما فاز المحامي صالح العرموطي بالمنصب لسمعته كنقابي ومحام تكفل بقضايا كبرى وحساسة، وخرج فيها منتصرا، كما عرف بمواقفه الوطنية والقومية، عدا ذلك بقي المنصب حكرا على القوميين بشكل عام.

وسبق أن نافس أبو عبود على موقع نقيب المحاميين في عام 2017 وخسرها، رغم أنه عضو منتخب في مجلس نقابة المحامين منذ عام 2007، وأمين صندوق النقابة في الدورة التي سبقت فوزه بالموقع.

فوز أبو عبود لقي تحليلات وتأويلات عديدة، البعض رأى فيها رسالة "تطمين" رسمية للحركة الإسلامية، بعد سلسلة الشكاوى التي أعلنها التيار من استهدافه في انتخابات النقابات المهنية كما حصل في انتخابات نقابة المهندسين أخيرا، والتي شاع وقتها مصطلح "هندسة الانتخابات" تعبيرا عن التدخل الرسمي في فرض مرشحين معينين على المهندسين العاملين في جهاز الدولة، وأيضا في الانتخابات البلدية الأخيرة.

وهناك من رأى فيها مؤشرا على فتح صفحة جديدة مع الإسلاميين، خصوصا وأن المرحلة القادمة مقبلة على المشاركة الحزبية في الانتخابات النيابية التي يقال إنها على الأبواب.

لكن البعض لا يرى أية رسائل ولا يحزنون، وأن الأمور تركت دون تدخل في ظل معرفة الدولة أن أعداد المحامين الموظفين في القطاع العام محدود جدا، ومن غير المؤكد هل يحق لهم الانتخاب أم لا، خصوصا وأنهم قد لا يكونون في سجل المحامين الممارسين.

وربما كنت الدولة تراهن على صعوبة فوز مرشح إسلامي بمنصب نقيب المحامين، في وسط مزاج

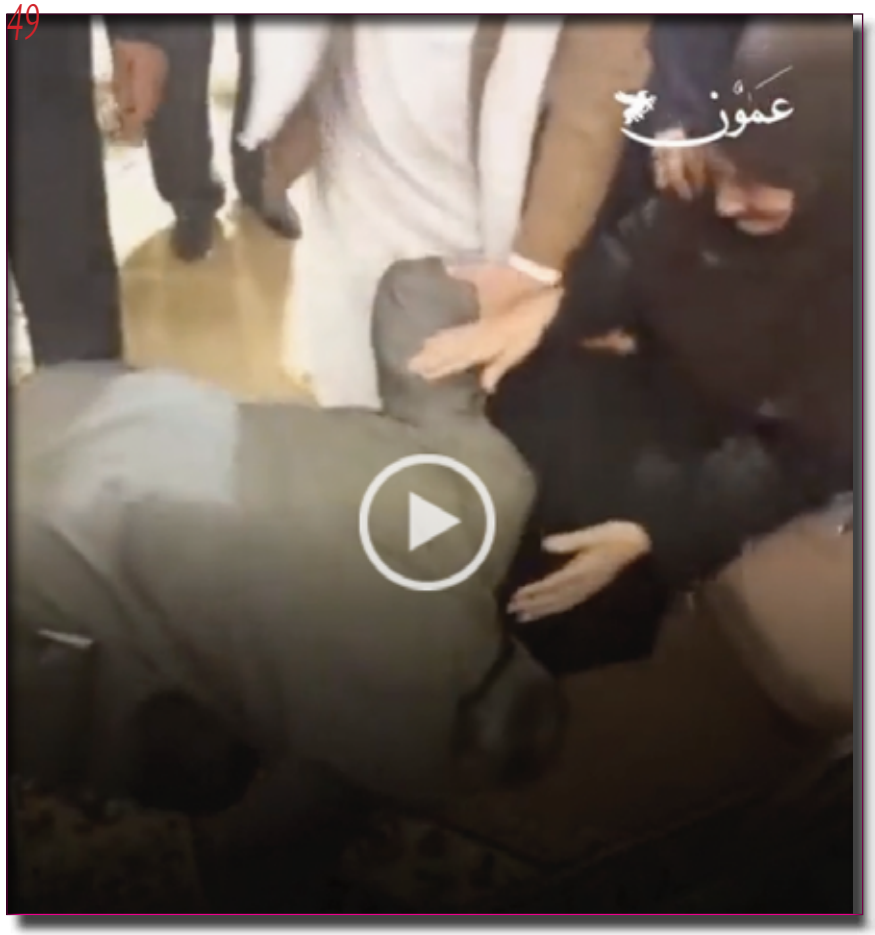

انتخابي مختلف.

أبو عبود أرسل رسائل مشجعة للدولة حين قال في أول تصريح له بأنه ونقابة المحامين "سيكونون خلف قائد الوطن جلالة الملك عبد الله الثاني في الدفاع عن الحقوق والحريات وبناء دولة القانون والمؤسسات، ودفاعه عن فلسطين وتمسكه بعاصمتها القدس والوصاية على المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس إلى أن يأتي التحرير".

واعتبر أن نقابة المحامين جزء من الوطن، وأنها " كانت ولا زالت وستبقى جزء من البناء الشامخ"، مؤكدا على "أن على الهيئة العامة للنقابة هي المرجعية الأولى والأخيرة للنقيب والملاذ الأول والأخير لنقيب المحامين".

وزاد أبو عبود بتواضعه أمام زملائه المحامين بأن اعتبر "أن النقابة هي روب المحاماة ذلك الكساء الأسود المتشح بالوقار هو عباءة نقيب المحامين".

هل يكون روب المحاماة بوابة الإسلاميين إلى الحضن الرسمي من جديد؟

لا شيء مؤكداً، رغم أن الدولة تريد أن تطمئن من أنهم انصهروا وباتوا جزء من التيار العام.

روحانيات

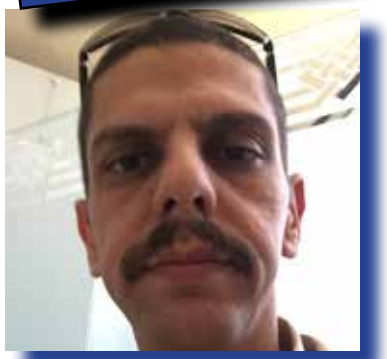

محمد زعاترة
كاتب عربي

كنتُ لا أحبّ استخدام هذه العبارة (عندنا في الأردن) وأجد فيها استعلاءً على الناس، إلى أنْ حدث معي ما حدث، وأدركت أنّ مفهومٍ بعض العبارات يختلف، وذلك تبعاً للمتلقي!

والقصّة هي أنّه بينما كنت أتجوّل في الشوارع أبحث عن شيء ما قدْ فقدته، مررت بالقرب منْ محلّ مكتوب عليه (معصرة سمسم)، وعلى الفور نسيت همّي وتذكرت الكسيبة، وطافت بي الذكريات إلى أبي عليه رحمة الله حين كان يزور المعصرة في مخيم الوحدات ليشتري لنا بعضاً منها فهي تقوي الدّم والذاكرة.

فوائد إسم الله الجامع

ولمن لا يعرفها، فهي المتبقي منْ عصر السمسم، تجمع وتخلط مع زيت وطحين وتباع بطريقة تشبه طريقة بيع الحلاوة البيضاء إلا أنّ لونها يختلف قليلاً، فهي ذات لونٍ بنّي.

فسألته عندكم كسيبة؟ وتلفظ الكاف في لهجتنا ما بين التاء والشين (اتشسيبة)

قال: ماذا؟

فأدركت بأنّ الإسم غريبٌ عليه فشرحتُ له ذلك: ما يتبقى من العصر.

فقال: نعم، كم تريد.

قلت له: ممكن أشوفها؟

فامسك لي بقطعة أخرجها من كيس كبير تشبه روث البقر!

فقلت: لا، عندنا في الأردن نقوم بتعقيمها وطبخها للإستهلاك البشري!

قال: لا، هذه للدوّاب.

عندنا في الأردن نستطيع تحويل ما تستخدمونه للدوّاب إلى طعام بشري لذيذ!

وهذا ليس من الإستعلاء في شيء. وخرجت منٍ المحل وأنا أشعر ببطنه يقرقرُ ضحكاً علي.

والخاتمةُ أنّ مفاهيم النّاس تختلف فما قد تظنّه استعلاءً قد يكون مثاراً للسخرية عند أقوامٍ آخرين.

أمّا الأمر الذي فقدته قدْ وجدته والحمد لله، وذلك بعد عناء طويل، واستعنت به بكل شيء قد يخطر على ذهنك حتى الشرطة اتصلت بهم وسألتهم: كيف أعثر على شيءٍ فقدته؟

وبالطبع لم أكنْ لأغفل الجانب الروحي فكنت أردد كثيراً:

اللهم إني أسألك باسمك الجامع، باسمك الجامع، باسمك الجامع، أن تجمع بيني وبين ما فقدت.
اللهم آمين...

إنْ فقدتم شيئا فاسألوا الله باسمه الجامع أنْ يجمعكم به.

أو اختصروا، واشتروا غيره، واسألوا العوض من الله ،حتى ولو كان ثمنه الشيء الفلاني، المهمّ صحتكم!

قصة نجاح

كارولين فرج

إعلامية أردنية

حين تحتفي "اللويبدة" بكارولين فرج، فهي تحتفل بنفسها، لأنّ قصّة نجاح الزميلة الأستاذة تعني أنّ مؤسستنا كانت على حقّ قبل أكثر من ربع قرن.

نقصد طبعاً، حين أفردنا لها صفحات مع كونها أوّل من خرج ببرنامج "يوم جديد" على التلفزيون الأردني، وما زال البرنامج الأكثر مشاهدة على شاشتنا الوطنية.

ولكن تاريخ كارولين فرج

كارولين فرج

تتحدّث لـ "اللويبدة"

بقلم: باسم سكجها

لم يبدأ من هناك، وزمالة كاتب هذه السطور معها (باسم سكجها)، بدأت منذ منتصف الثمانينيات في "الرأي"، حين كانت نجوميتها في طور التكوين، وفي وقت قصير صارت الرقم الصعب، وتنتظر غرفة التحرير ما ستأتي به

آخر النهار من سبق صحافي.

تحتفل إربد هذه الأيام بكونها عاصمة الثقافة العربية، وكارولين فرج إبنة حصن الشمال الأردني، وهي من الرعيل الأول لكلية الصحافة في "اليرموك"، ومن المؤسسين لمهرجان جرش، ولعل تلك المكانات الأثيرة هي التي كوّنت الشخصية.

إربد، الحصن، وأديب عباسي

كُنت أسمع عن المعلم الأردني أديب عباسي، ولكنّ كارولين كانت تعرّفه باعتباره أيقونة الحصن، وهكذا رتّبت لنا أن نكون في معيتها للقاء عباسي، الزميل أحمد سلامة وأنا، وقبيل الدخول إلى بيته "العقد المعتّق"، أخذتنا في جولة في شوارع المدينة الصغيرة، شارحة لنا تفاصيلها، وتتذكّرها بيتاً بيتاً.

ذلك لقاء تاريخي مع الراحل أديب عباسي، أتمنى أن تعيد "الرأي" نشره مع احتفالات اربد، فالرجل لم يكن عابراً، في حال من الأحوال، وخريج أميركية بيروت، والكاتب في المجلات المصرية واللبنانية، ولعل

عزلته أواخير أيام حياته في ذلك البيت الحجري المكوّن من غرفة واحدة، تشرح لنا كيف يهرب المُبدع إلى نفسه!

عشرات المواقف كانت مع كارولين، خلال العُمر، وتذكّرتها كلها مع سماعي اسمها في حفل تقليد الاوسمة الملكية.

لا أخفي أنّني شعرت بفخر شخصي، فهذا تقدير مستحق فعلاً، فهذه التي كُرّمت في الخارج كثيراً، تتقلّد الآن أرفع الأوسمة الملكية.

كارولين لـ"اللويبدة" عن الملك والتكريم

سارعت إلى الاتصال بها، للإجابة على سؤال واحد، مفهوم، وهذه هي إجابتها:

" كنتُ في اجتماع عمل في القاهرة، حين أشعرني هاتفي باتصال من رقم أرضي أردني، وكان عليّ أن أردّ، تحسّباً من طارئ.
على الجانب الآخر كان هناك من يرحب بي، بلباقة، ويقول إنه من الديوان الملكي الأردني، وإن أحد الأخوان من التشريفات يود الحديث معي.

بالطبع رحبت، وانتظرت، فكان بأخ لم يسبق له أن كلمني، يبدأ حديثه بالتهنئة والمباركة..

تساءلت عن السبب، فتابع متسائلا عن موعد زيارتي للأردن.. فأجبت

يوم 24 أيار، لألتزامي بحضور مؤتمر.. ولكن أعدت السؤال عليه عن سبب المباركة؟

أجاب قائلا: ستّي اسمك على قائمة المكرمين بعيد الأستقلال، وسيدنا سيقوم بتكريمك ومنحك وساماً تقديرا لما قدمتيه وتقدميه للأردن..

خيم السكوت للحظات معدودة، وأجبت متفاجأة .. تكريمي أنا؟؟
حقيقي؟ هذا شرف لي طبعاً...

ختم الأخ بالقول: سنعاود الأتصال بعد قليل لمزيد من التفاصيل..
إمتزج الصمت بالأبتسامة، ومر شريط طويل من الأحداث المختلفة من حياتي في الأردن مع الأهل، والأصدقاء، والزملاء وغيرهم في ذاكرتي للحظات..

وتمنيت، لو كان من رحلوا معي ليشهدوا هذه اللحظة من الفرح المجبول بالفخر.

وعلى الرغم من تشرفي بالحصول على العديد من الأوسمة والجوائز

والشهادات التقديرية، على مدى عدة عقود من العمل بالصحافة والإعلام، محلياً، وإقليميا وعالمياً، إلا أن التكريم من الوطن، وقائده، له وقع وأثر ولا أجمل..

ومن خلال العمل، تشرفت بلقاء جلالة الملك مرات عدة، إلا أن الأبتسامة، والفرحة بعيون جلالته عند قراءة الأسماء، وأثناء تسليم الأوسمة كانت مختلفة.. أبتسامة القائد الفخور، الفرح والمحب... والكلمات التي قالها كانت من القلب إلى القلب...

هذه الصورة ستبقى بذاكرتي إلى الأبد..

كما أفتخر بعبارات الفرح من الأهل والأصدقاء، وحتى الأشخاص الذين لا أعرفهم شخصيا.. بالفعل غمروني بكلماتهم الرقيقة، وأدخلوا الفرح لقلبي.. العديد قالوا بانهم شعروا بأن تكريمي كان بمثابة تكريم لهم.. وهذا شيء يشرفني..

وأتمنى أن أكون عند حسن الظن.

كارولين لـ "منصة مُلهم"، وهبة سكجها

الطريف أنّ بحثي عن كارولين فرج، عبر "غوغل"، وما قدّمته من معلومات خاصة في لقاءاتها الصحافية، وجدت التالي، وكان من "منصة مُلهم" المتفرعة من "شبكة موضوع https://molhem.com/@from_inside/كارولين-فرج-وضوح-الرؤية-والعمل-الجاد-أساس-النجاح3821- "

ويحمل إسم إبنتي هبة سكجها التي كتبته، بعد لقاءات في دبي، وعبر الشبكة، وأعيد نشره كما هو ...

الطفولة

منذ طفولتها، وهي مرتبطة بالإعلام، حيث بدأت بالظهور على شاشة التلفزيون في برامج للأطفال، وشاركت بالعديد من المسرحيات، وكان هناك أشخاص في حياة كارولين يعملون في الإعلام، مما جعلها قريبة أكثر من هذا التخصص.

كان للممثلة والمنتجة الأردنية مارجو ملاتجليان - رحمة الله عليه ا- أثر كبير في حياة كارولين حيث ساعدتها على تعزيز ثقتها بالنفس وتنمية مهاراتها الاعلامية منذ الصغر، وكانت السبب وراء مشاركة كارولين في المسرح منذ عامها الثاني.

عندما نتحدث عن طفلة بعمر سنتين ونصف السنة، في مسرح كبير أمام فنانين مرموقين، فبالتأكيد نتخيل الثقة بالنفس، وهذا ما تتمتع به كارولين لغاية الآن، وشاركت في طفولتها أيضاً في برنامج "قوس قزح"، والكثير من المسرحيات.

"كنت أول فتاة تُقبَل في تخصص الصحافة والإعلام، وأول فتاة تخرجت من التخصص"

عندما اتخذت كارولين قرار دراسة الصحافة، فاجأت والدها، حيث كانت آماله بأن تتخصص في التجارة وترأس عمل عائلتها، في حين كان جدها داعماً ومسانداً لقرارها، وبالنسبة لها كان لجدها أثر كبير في نشأتها إذ عزز في شخصيتها الكثير من القيم الأساسية في الحياة والعمل.

اتبعت كارولين شغفها منذ الصغر، واختارت تخصص الصحافة والإعلام، وبحسب كلماتها: ”عندما أنهيت الثانوية العامة كان معدلي يُقبلِ في جميع التخصصات الأدبية، ولكنّي اخترت الصحافة، ولحسن حظي كنت أول فتاة تقبل في التخصص حينها، وأيضا أول فتاة تتخرج من دائرة الصحافة والإعلام في جامعة اليرموك ، حيث انهيت الجامعة بثلاث سنوات ونصف السنة.“

”اللغة الانجليزية مدّت لي الفرص للتميز في دراستي وعملي منذ بداية طريقي“

من بين أهم الأسباب التي ساعدت كارولين على التميز هي اتقانها للغة الإنجليزية، إضافة إلى الشغف بمهنة الصحافة، حيث في بداية طريقها المهني استدعاها الصحفي المرحوم محمود الكايد لتنضم إلى فريق عمل صحيفة ”الرأي“ الأردنية، وقدم لها الرعاية وفتح الباب أمامها للتميز.

أثناء عملها في الصحيفة؛ تميزت كارولين باتقانها اللغة الانجليزية، حيث سافرت للعديد من الدول لتغطية مؤتمرات عالمية، وكان أهمها تغطيتها جولات مفاوضات السلام في واشنطن والعالم، على المستوى الثنائي ومتعدد الأطراف، حيث كانت مندوبة القصر الهاشمي ورافقت جلالة المرحوم الحسين بن طلال -رحمة الله عليه- وسمو الأمير الحسن أطال الله في عمره في جولات رسمية في مختلف أنحاء العالم.

”كانت تلك الفترة مهمة في حياتي حيث تعلمت الكثير، وبنيت علاقات مهنية، وتوسعت مداركي حين أتيحت لي فرصة مرافقة جلالة الملك الحسين بن طلال وسمو الأمير الحسن، وحضور العديد من الجلسات الرسمية والمغلقة، وسمعت الكثير من التحليلات والمواقف.“

المرحلة التالية

بعد وفاة جلالة الملك المرحوم الحسين بن طلال؛ اتخذت كارولين قراراً بالسفر، وقررت استكمال الدراسة الجامعية، بهدف التفكير بشكل المرحلة القادمة .

”كان جلالة الملك الحسين بن طلال بمثابة الوالد بالنسبة لي، كما كان

كارولين فرج والأستاذ جهاد المحيسن والدكتور حسين العموش وكاتب هذه السطور

للجميع، وعندما توفي شعرت بضرورة الابتعاد لفترة والتفكير بشكل المرحلة التالية في حياتي.. فقررت أن أسافر لتكملة الماجستير، وأعيش تجربة جديدة في مجتمع غريب بعاداته، حين كنت في أمس الحاجة للانغلاق على نفسي“

لندن، المنحة، و“سي ان ان بالعربية“

وبعد 16 عاما من العمل الصحفي في الأردن، انتقلت كارولين إلى لندن, وقررت أن تخوض هذه التجربة كطالبة فقط، والابتعاد عن الميدان لفترة.

أثناء تواجدها هناك، حضرت مناسبة تضم قيادات إعلامية عالمية، والتقت احد المسؤولين في شبكة سي إن إن CNN واثناء حديثهم اقترحت عليهم بعض الأفكار الجديدة، التي يمكن تصويرها في الأردن وتمثل الدخول بالألفية.

تركت انطباعاً قوياً عند شبكة سي إن إن CNN، وعندما قررت القناة فتح مكتب جديد في العالم العربي ليكون الأول في الخليج والخامس على مستوى المنطقة، كانت أول الأشخاص الذين تم التواصل معهم لتأسيس هذا المكتب، علماً بأنها لم تتقدم للوظيفة، وكانت فكرة سي إن إن CNN إثراء المحتوى الجديد

بتقديم خدمة باللغة العربية وهي "سي إن إن بالعربية".

كان تحديا جديدا لكارولين، وعندما انتقلت إلى إمارة دبي، بدولة الإمارات العربية المتحدة، كان لديها تردد وتساؤلات عديدة حول مستقبلها في هذا المكان، "هل هذا المكان مناسب لي؟ هل سأنجح في ادارة هذا الموقع؟ أم سأفشل"، وحينها كان الانترنت في بداية ثورته، ولكنها كالعادة تحدت نفسها وجازفت، ونجحت.

أول عربية تصل إلى منصب نائب رئيس شبكة سي إن إن CNN

قبلت التحدي، وأسست أول مكتب في الخليج، وخامس مكتب في المنطقة العربية، وكانت أول خدمة باللغة العربية لـ"سي إن إن" CNN وانطلقت عام ٢٠٠٢.

جاءت فكرة تأسيس موقع "سي إن إن بالعربية" لضرورة وجود وسيلة تتحدث باللغة العربية مع الشعوب العربية، نظرا لوجود عدد كبير من المتابعين لهذه الشبكة، وتم اختيار الوسيلة الرقمية، فضلا عن المرئية لتكون نواة لاستثمار استشعر بقدوم الثورة الرقمية التي تتناسب وطبيعة العالم العربي الذي يشكل الشباب ممن هم دون سن ٣٠ ، حوالي ٧٠% من عدد سكانه.

عبرت كارولين عن امتنانها: "علي أن أعترف بأن وجود أشخاص من جنسيات عربية في" سي إن إن" ساهم في إثبات أهمية دورهم في مؤسسات عالمية. وبالأخص وجود زميلي راني رعد الذي يشغل منصب رئيس شبكة CNN للعمليات العالمية التجارية، وهو أول عربي وشاب يصل إلى منصب الرئيس."

وأضافت: "شعرت بالفخر والاعتزاز كوني أول امرأة عربية تصل إلى هذا المنصب في تاريخ سي إن إن CNN، وشعرت بالمسؤولية أيضاً لأهمية إعطاء فرص لأشخاص عرب ملهمين وأن أسلط الضوء على أعمالهم"

"دوري الآن أن أبني جيلاً صحفياً واعياً"

أكثر ما تفتقده كارولين الآن هو تواجدها في الميدان: "أفتقد التواجد في الميدان كثيراً، ولكنني أفرح عندما اعطي هذه الفرصة للجيل

الصحفي الجديد، لأن دوري الآن أن أبني جيلاً صحفياً واعياً، مهنياً، وشغوفاً بالعمل"

"الظروف شاءت أن أكون بهذه المهنة؛ فلم اتساءل يوماً عن قراري في خوض التجربة الإعلامية، بل كنت دائماً سعيدة، وأعمل بشغف، لأنها المهنة الأقرب لي، وبالفعل فهي تتناسب مع شخصيتي"

" في كل مرحلة من مراحل حياتي كان هناك شخص يمسك بيدي ويساعدني لمرحلتي التالية"

عبرت كارولين عن اعتزازها بوجود اشخاص ملهمين في حياتها: "في كل مرحلة من مراحل حياتي، كان هناك شخص يمسك بيدي، ويساعدني للوصول إلى مرحلتي التالية، وكان لأهلي وزملائي في المهنة أثر كبير في حياتي المهنية"

"التحدي دائماً يأتي من داخلي"

كارولين لم تواجه الكثير من التحديات في حياتها المهنية، بقدر ما كانت تتحدى نفسها بأنها تستطيع الانجاز بالعمل الجاد ووضوح الرؤية: "إن لم يواجه الإنسان التحديات من الآخرين أو من عمله، عليه أن يتحدى نفسه ويضع معايير الأنجاز ويعمل على الوصول للهدف."

"هناك حل لكل مشكلة"

ألهمتنا كارولين بقولها: "ترعرت على كلمة "لا شيء مستحيل"، وأنا أؤمن بأن ما يواجهه المرء من تحديات، وأرفض أن اسميها مشاكل او عقبات، هذه التحديات يمكننا إيجاد الحلول لها دائما.. فما دمنا نفكر؛ بالتأكيد سنجد الحلول المناسبة"
وتحفز فريقها بالعمل دائماً بقولها: "لا يوجد مشاكل او عقبات، بل تحديات نستطيع دائما مواجهتها".

من الآخر

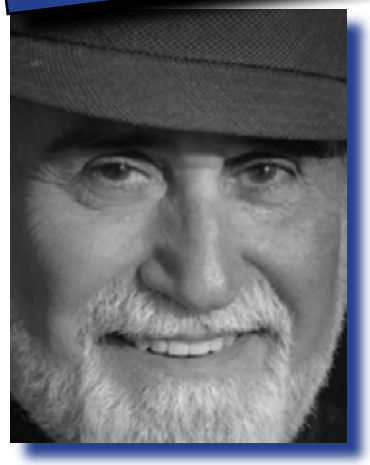

بسام حجاوي
مبدع أردني

من حوار تلفزي حول مشاكل البطالة المرتبطة بنوعية التعليم، تمكنت من استخلاص ما يلي:

- هناك اكثر من 52 الف خريج هندسة بفروعها المختلفة، قدموا طلبات للتوظيف من خلال ديوان الخدمة المدنية, وما زالوا ينتظرون .
-هنالك اقبال شديد على دراسة الطب ، خاصة ، بعد جائحة

ولا عزاء للخرّيجين!

كورونا ، واستيعاب وزارة الصحة لاعداد كبيرة من الاطباء الخريجين الذين كانوا عاطلين عن العمل.
ولكن، كيف سيكون الوضع بعد سنوات ؟

- هنالك اعداد هائلة من الطلاب في الدراسات الانسانية، وهنالك الاف من الخريجين في هذه التخصصات ممن لا يجدون عملا، كما يرغبون، في مجالات وظيفية مكتبية غير 'مهنية'.
- ومما يفاقم المشكلة، ان نسبة كبيرة ممن لا يجدون العمل الذي يرضون به يعودون الى مقاعد الجامعة، للحصول على شهادات اعلى، أملاً منهم في تحسين فرص عملهم، لكنهم يصدمون عندما يواجهون الواقع الصعب في سوق العمل، وان فرصهم قد تضاءلت بدل ان تتحسن.

- ونتيجة لذلك، هنالك آلاف من حملة الماجستير والدكتوراه الذين لا يجدون العمل الذي يتوقون اليه.

-الأزمة الغذائية العالمية التي نواجهها اليوم قد تشكل حافزاً امام الدولة لتغيير المسار والعودة للواقعية في التعليم والتوظيف، وتوفير فرص العمل في المشاريع الزراعية للشباب، قبل تفاقم المشكلة.

ولا عزاء للجامعيين, الذين لا يقبلون الا بالوظيفة, وبالجلوس وراء مكتب مزود بمكيف هواء، وبنافذة مطلة على حديقة عامة، جميلة للناظرين، يقوم بزراعتها عمال وافدون

تكريم

مريم شيغينوبو

مناضلة عالمية

غادرت فوساكو شيغي نوبو سجنها في طوكيو، قبل اسبوعين، بعد قضائها عقوبة بالسجن لمدة ٢٠ عاما لادانتها باقتحام السفارة الفرنسية في هولندا عام ١٩٧٤.

فوساكا شيغينوبو، ولدت في 28 أيلول عام 1945م) ناشطة يسارية والزعيمة السابقة والمؤسسة للجماعة التي حُلت لاحقاً والمعروفة بالجيش الأحمر الياباني (جي أر أي).
تولت القيادة منذ 1971م منذ ان ألتقت أعضاء الجبهة

فوساكا شيغينوبو "مريم" اليابانية الفلسطينية

الشعبية لتحرير فلسطين وأرست قاعدة للجيش في لبنان، حيث قدرت قواته في الشرق الأوسط بأربعين مقاتلا.
تخلى الجيش عن قاعدته التقليدية في لبنان عام 1993م.

حياتها المبكرة

ولدت فوساكا في 28 أيلول عام 1945م في ضاحية ساتاجايا، طوكيو، الثانية من أربعة أشقاء. بعد إنهاء دراسة الثانوية، ذهبت للعمل في مصنع ومؤسسة كيكومان لإنتاج صلصة الصويا بدوام جزئي، في نفس الوقت كانت تدرس في الكلية دورات ليلية في جامعة ميجي.
كان والدها مدرساً في مدرسة من نوع مدارس التيراكويا "مدارس أطفال المعابد لأطفال القرى الفقراء في منطقة كيوشو جنوب اليابان بعد الحرب العالمية الأولى. وأصبح في وقت لاحق رائداً في الجيش الإمبراطوري الياباني والذي ارسل إلى منطقة منشوريا، والتي كانت تحت السيطرة اليابانية قبل وأثناء الحرب العالمية الثانية. كان لوالدها تأثير كبير عليها بالإضافة إلى ذلك كانت امرأة مثقفة.
درست فوساكو شيغينوبو في جامعة ميجي وحصلت على درجة

البكالوريوس في الاقتصاد السياسي ودرجة البكالوريوس في التاريخ. انضمت إلى الحركة الطلابية احتجاجا على زيادة الرسوم الدراسية، وهذا ما جعلها وأدى بها أن تكون ناشطة في الحركة اليسارية الطلابية في الستينيات، ثم ترقت في صفوف الحركة الطلابية حتى أصبحت واحدة من كبار القادة.

في فبراير عام 1971، سافرت هي وتسويوشي أوكودايرا إلى الشرق الأوسط لإجراء اتصالات دولية لفصيل الجيش الأحمر الياباني.

كانت مشاركتها جزءاً من التضامن الثوري الدولي، والتي كان لها فكرة أن الحركات الثورية يجب أن تتعاون مما سيؤدي في نهاية المطاف إلى ثورة اشتراكية عالمية.

وكانت لبنان وجهة لها، وكان دعم القضية الفلسطينية من أهم أهدافها. انضمت للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين كمتطوعة، وفي نهاية المطاف أصبح الجيش الأحمر الياباني مجموعة مستقلة عن جبهة التحرير. ذكرت في عديد من كتبها أن "هدفها كان تعزيز التحالف الثوري الدولي ضد امبرياليي العالم".

الإعتقال

كانت فوساكا مطلوبة دوليا منذ 1974م بعد عملية احتجاز السفير الفرنسي وعشرة فرنسيين آخرين في السفارة الفرنسية في هولندا لإجبار فرنسا على إطلاق سراح محتجز من الجيش الأحمر لديها، وتم اعتقالها عام 2000م في أوساكا وهي متخفية تحت اسم مستعار.

كان اعتقالها مفاجأة حيث أنها نجحت في التهرب من السلطات اليابانية لاكثر من ثلاثين سنة قبل نوفمبر 2000 شهر اعتقالها.

المحاكمة

أثناء محاكمتها في نيسان 2001 أعلنت فوساكا تفكيك الجيش الأحمر ولكنها ستواصل نضالها بوسائل قانونية.
وفي شباط 2006 أدينت بالاختطاف ومحاولات الاغتيال في هجوم السفارة الفرنسية عام 1974 وحكمت بالسجن 20 سنة.
لدى فوساكا ابنة واحدة اسمها "مي" وهي ابنتها من رجل فلسطيني من اعضاء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وفي مايو/2001 نشرت كتابا باللغة اليابانية هو عبارة

عن رسالة إلى ابنتها بعنوان (قررت ولادتك تحت شجرة التفاح).

كيف بدأت حكايتها مع فلسطين؟
وصلت شيغينوبو العاصمة اللبنانية بيروت عام 1971، وتطوعت في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، لتحمل اسماً مستعاراً في بيروت، وهو "مريم".
والتقت مع الناطق باسم "الجبهة الشعبية"، والكاتب غسان كنفاني، وعملت معه في دائرة الإعلام المركزي، وانضمت إلى صفوف "الجبهة"، لتشارك في صناعة أفلام ومواد إعلامية خاصة بالجبهة، كما ترجمت العديد من المواقف والوثائق السياسية للجبهة إلى اللغة اليابانية.

عملية "مطار اللد"

ارتبط اسم شيغينوبو بعملية مطار اللد التي حدثت مجرياتها عام 1972، حيث تم اتهامها بالتخطيط للعملية التي قام بها 3 فدائيين يابانيين، وصلوا مطار اللد على متن طائرة تابعة للخطوط الجوية الفرنسية، وما إن نزلوا أرض المطار حتى اندلع اشتباك بينهم وبين قوات الاحتلال الذين قتل وجرح العشرات منهم، مع سقوط 2 من منفذي العملية وإلقاء القبض على الثالث.
ووجهت عملية مطار اللد التي نفذت ضمن فرع العمليات الخارجية للجبهة الشعبية ضربة أمنية كبيرة للاحتلال.

اتهمت المناضلة اليابانية بقيادة هذه العملية وأصدرت اليابان بحقها مذكرة دولية، وفي عام 2000 وصلت طوكيو، وتم إلقاء القبض عليها، وفي العام التالي خلال محاكمتها أعلنت حل الجيش الأحمر.
وعام 2006 حُكم عليها بالسجن بتهمة عملية الاقتحام، وحوزتها على جواز سفر مزور، وبعد أنّ أمضت قرابة 22 عاماً في السجون اليابانية بتهمة تورطها باقتحام السفارة الفرنسية في لاهاي واحتجاز السفير وعدد من الدبلوماسيين، تم إطلاق سراح شيغينوبو.

رحّال

حاتم عمر
كاتب عربي فلسطيني
مقيم في الإمارات

حاتم عُمر يكتب عن:
”هو شي منه“

”سايغون ومنها النبأ الأخير“!

اعتاد أبناء جيلي في نهاية عقد الستينيات وبداية سبعينيات القرن العشرين، على سماع هذه اللازمة عن مجريات الحرب الأميركية على فيتنام، من وقتٍ إلى آخر في ختام نشرات الأخبار، وخصوصاً من ”لندن، القسم العربي بهيئة الإذاعة البريطانية“، مع خفوت الصوت وعودته بفعل البث على الموجة القصيرة.

مشاعر مختلطة انتابتني ونحن نهبط على أرض مطار ”هو شي منه“ قبل بضع سنوات، في أول رحلة لطيران الإمارات إلى هذه المدينة التي كان اسمها سايغون، وكانت أنباؤها لا تفارق نشرات الأخبار وعناوين وصور الصحف في معظم الأيام.

تذكرتُ أنباء الغارات الجوية المكثفة، واستخدام المواد الكيماوية لإبادة الغابات التي تؤوي الثوار فيما عرف بـ“المطر الأصفر“، ومذبحة قرية ”ماي لاي“ والغارات المكثفة بطائرات الفانتوم على الشمال وتلغيم الموانئ، والأنباء اليومية عن إسقاط القاذفاتٍ الاستراتيجية من طراز ”بي52-“. وأخيراً مفاوضات السلام في باريس، على وقع اشتداد المعارك، بين هنري كيسنجر مستشار الأمن القومي الأميركي آنذاك، والمفاوض الفيتنامي الشمالي ”لي دوك ثو“، الذي كان يخرج بعد كل جلسة بقامته النحيلة وابتسامته ليتحدث إلى الصحافيين. ثم هجوم الفيتكونغ الكاسح مع قوات الشمال، وتحرير سايغون يوم 30 نيسان 1975.

تذكرتُ أيضاً قصيدة المبدع الراحل أحمد فؤاد نجم، التي غناها رفيقه الراحل الشيخ إمام ”أبجد هوز، حطي كلمن، افتح صفحة، امسك قلمن، واكتب زي الناس ما بتنطق، سقطت سايغون، رفعوا العلمن“. وكانت هذه الأغنية في طليعة أناشيدنا خلال الرحلات الجامعية في نهاية سبعينيات القرن الماضي.

مدينة الثوار والدولار

”هو شي منه“ اليوم مدينة مزدهرة، فيها الفنادق الفاخرة، ومراكز التسوق التي تعرض السلع والمنتجات التي تحمل علامات تجارية عالمية شهيرة، يقصدها السياح الأميركان بكثرة، ومنهم من قاتل في فيتنام أو أولادهم، وهم الآن موضع ترحيب، لأن ”مدينة الثوار“ تسعى اليوم وراء الدولار، ولا عجب فغالبية العالم كذلك!

أول ما يلفت انتباه زائر ”هو شي منه“، وأظن أن هذه السمة عامة في دول المنطقة، وليست حكراً على فيتنام، هو العدد الهائل من الدراجات النارية التي تجوب شوارع المدينة بأصواتها التي تصم الآذان ودخان عوادمها. وكذلك ارتداء معظم الناس الكمامات للوقاية من تلوث الهواء، وربما كان تعوّدهمعلى ذلك هو السبب في محدودية انتشار الكورونا في تلك الدولة. كما تذكر وسائل الإعلام أن فيتنام لديها برامج لمكافحة الأوبئة تعد من بين الأفضل والأكثر تنظيماً على مستوى العالم، وذلك على الرغم من محدودية مواردها الاقتصادية والتكنولوجية، وهذا مثال آخر على تميز هذا الشعب بعد انتصاره

على أقوى آلة حربية في تاريخ البشرية.

إسمان: قديم وجديد

سايغون، عاصمة فيتنام الجنوبية سابقاً، والعاصمة الاقتصادية لجمهورية فيتنام الموحدة. تغير اسمها بعد التحرير إلى "هو شي منه"، الزعيم الفيتنامي التاريخي، الذي هزم الفرنسيين مع القائد العسكري الفذ الجنرال "فونجوين جياب" في معركة "ديان بيان فو" في عام 1954. وعلى عادة الاستعمار الغربي، فقد قسّم البلاد قبل الانسحاب إلى فيتنام الشمالية تحت حكم الحزب الشيوعي وعاصمتها هانوي، وفيتنام الجنوبية وعاصمتها سايغون.

وفي غمرة الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي، حالت الولايات المتحدة، التي حلت محل الفرنسيين، دون توحيد فيتنام، ودعمت الجنوب بدعوى مكافحة "المد الشيوعي" في منطقة "الهند الصينية"، التي تضم فيتنام ولاوس وكمبوديا وماينمار وتايلند.

من على شاشات التلفزيون، شاهد العالم إقلاع آخر طوّافة أجْلت أميركيين من على سطح مبنى السفارة الأميركية، وقيام جنود المارينز بإغراق طائرات عمودية في مياه البحر لئلا يستولي عليها الفيتناميون المنتصرون. وقد قيّض لي أن أقف قبالة هذا المبنى، الذي كان مقراً للسفارة الأميركية، والتحديق نحو سطحه واسترجاع مشهد سقوط فيتناميين تعاملوا مع الأميركيين من الطوّافة التي تعلقوا بها محاولين الهرب. وقد تكرر هذا المشهد قبل عدة أشهر في كابول.

متحف الحرب

أسس الفيتناميون "متحف جرائم الحرب الأميركية" في أيلول 1975، بعد أشهر قليلة من انتصارهم، وبقي اسمه كذلك حتى عام 1993، عند بدء تطبيع العلاقات بين فيتنام والولايات المتحدة، ليصبح "متحف مخلفات الحرب" واستقر الاسم أخيراً على "متحف الحرب".

يتكون مبنى المتحف من 3 طوابق، ويضم سبعة معارض دائمة، حيث يستمع الزائر لشرح مفصل باللغة الإنجليزية عن كل قسم عبر سماعات أذن. ويُعرض في الساحة الخارجية دبابات وقنابل وطائرات أميركية استخدمت في الحرب، بالإضافة إلى نموذج لسجن أسرى الحرب الذين كانوا يُعذبون بوضعهم في عبوات صغيرة تسمى "أقفاص النمور"، ومقصلة حقيقية كانت تستخدم للإعدام حتى عام 1960. يعرض أحد أقسام المتحف صوراً وقصصاً إخبارية ولوحات إرشادية عن الحرب، ويضم قسم آخر مجموعة من الصور الفوتوغرافية التي التقطها 134 صحافيا من مختلف أنحاء العالم قتلوا أثناء قيامهم بتغطية اخبار حرب فيتنام، مع بعض المعلومات عن كل منهم. ويُظهر قسم آخر سوء معاملة المدنيين خلال الحرب. وهناك قسم يعرض صوراً وملصقات وتغطيات صحافية عن أشكال التضامن العالمي مع الشعب الفيتنامي. بالإضافة إلى قسم يعرض مجموعة أعمال فنية لأطفال من جميع أنحاء العالم تعكس أفكارهم حول الحرب والسلام.

وعلى الرغم من أن أخبار وصور فظائع الحرب الفيتنامية لم تكن تغيب

عن الأخبارِ، إلا أن قشعريرةً سَرَت في بدني وجف حلقي وأنا اتنقل بين صور الضحايا من الأطفال والنساء والشيوخ والصحافيين والدمار الهائل الذي عم مختلف مناطق البلاد. غادرتُ المتحف دامع العينين ولم أستطع النوم جيداً في تلك الليلة.

قصر الاستقلال

يُعدّ "قصر الاستقلال" أو "قصر إعادة التوحيد"، واحداً من أبرز معالم "هو شي منه" التي تستحق الزيارة. شيّد المحتلون الفرنسيون القصر في عام 1873، وأعيد تحديثه ليصبح مقراً لرؤساء "فيتنام الجنوبية" وإدارة خطط الحرب في عام 1962.

أول ما يطالع الزائر في مدخل القصر الدبابة "تي54-" التي اقتحمتٍ بوابته صباح 30 نيسان 1975، معلنة تحرير سايغون ونهاية الحرب. ولا يُفوّت الزوار فرصة الوقوف أمام الدبابة، التي تحمل الرقم 843، لالتقاط الصور التذكارية.

من الداخل، ذكّرني القصر بقصة "مدينة النحاس" في "ألف ليلة وليلة". فقد بقيت حجراته والمكتب الرئاسي وغرف الاستقبال والنوم والاجتماعات كما هي على حالها، بأثاثها وتجهيزاتها، منذ سبعينيات القرن العشرين. كما يحتوي القبو على مقر القيادةٍ وأجهزة الراديو التي كانت مستخدمة آنذاك، وخرائط لمختلف المواقع على الجدران. وعند الخروج من القبو، هناك غرفة مليئة بالصور التي تعرض مشاهد ولحظات سقوط قصر الاستقلال.

مسجد سايغون

على الرغم من أنه لم يكن في برنامج زيارتنا، ولم نكن نعلم بوجوده، إلا انني فوجئت بمسجد سايغون المركزي غير بعيد عن فندقنا الفخم.

يعود تاريخ المسجد، المعروف أيضاً باسم "مسجد دونغ دو"، إلى عام 1935. ويحيط بهيكله الخارجي الملوّن أربعة مآذن عالية، مع تصاميم دقيقة على النوافذ والجدران. كما يتميز المسجد من الداخل بزخارف على الجدران، وأرضية ملونة مفروشة بالسجاد. ويقع في الجوار بعض المطاعم التي تبيع المأكولات الحلال، واغلبها أطباق هندية. أخبرنا الدليل، الذي يتحدث الإنجليزية جيدا، أن هناك مساجد أخرى صغيرة في المدينة، التي تضم جالية من المسلمين، وغالبيتهم من أصول هندية.

أنفاق كوتشي

بعد رحلة دامت ساعتين بالحافلة من "هو شي منه"، وصلنا مدينة أنفاق كوتشي، معجزة الانتصار الفيتنامي. بدأ بناء شبكة الأنفاق مطلع أربعينيات القرن العشرين أيام الحرب ضد الفرنسيين كشبكة للإمداد وللاختباء والانسحاب من المطاردات. ومع اضطرام أوار الحرب الفيتنامية، وسّع ثوار الفيتكونغ هذه الشبكة، التي ربطت قرى ومجمعات سكنية في منطقة واسعة، ووصل مجموع أطوالها إلى أكثر من 250 كيلومترا.

احتضنت الأنفاق، التي كان بعضها يمر من أسفل القواعد الأميركية، مجتمعات كاملة، وضمت مستشفيات ودور سينما ومطاعم ومستودعات للأسلحة والذخائر، بل ان أطفالاً فيتناميين خرجوا إلى الحياة هناك تحت الأرض. وانطلق من تلك الأنفاق عمليات استطلاع وهجوم على الأميركيين والجيش الفيتنامي الموالي

لهم عبر الجنوب.

كان الثوار يخرجون من فتحات الأنفاق المموهة جيداً، ويقتلون الجنود، ثم يختفون في جوف الأرض. وظن الأميركيون عندما اكتشفوا أحد مداخل الأنفاق أنهم حققوا إنجازاً كبيراً. فشكلوا فرقة أسموها "فئران الأنفاق"، وزودوا أفرادها بالأسلحة والسكاكين والمصابيح. وبدأت المطاردة مع الثوار، الذين أوقعوا بالأميركيين خسائر كبيرة في كمائن وأفخاخ كانوا ينصبونها لهم. فلجأ الأميركيون إلى الطيران، وتعرضت المنطقة لغارات كثيفة هدمت بعض أجزاء الأنفاق، كما دمروا الغابات بـ"المطر الأصفر". لكنهم فشلوا في شل إرادة المقاومة.

في جولتنا، شرح لنا الدليل بعض الخدع التي كان يلجأ إليها الثوار لتضليل الأميركيين، ومنها أحذية مصنوعة من دواليب السيارات مصممة بحيث يبدو أثرها على الأرض وكأن منتعلها يسير في اتجاه معاكس لوجهته الفعلية. كما كانوا يضعون على مداخل تهوية الأنفاق بقايا ملابس وطعام لجنود أميركيين لتضليل كلاب الأثر. أما الأفخاخ التي كان الأميركيون يقعون فيها، فإن منظرها كفيل بوقوف شعر الرأس (!!).

دخلتُ في أحد مقاطع الأنفاق، الذي تم توسيعه ليعطي السياح فكرة عنها، وبعد السير منحني القامة، بلغتُ ردهة تمثل قاعدة للثوار بنماذج جنود وأسلحة وكأنهم يعدون للانطلاق في مهمة. ولم

يجرؤ بعض الزملاء على دخول النفق.

فتاة النابالم..
صورة أوقفت الحرب

على الرغم من عدم وجود تغطية إعلامية شبيهة بالحاضر في ذلك الوقت، إلا ان وسائل الإعلام العالمية وما كانت تنشره وتبثه من صور الفظائع التي كان يرتكبها الأميركيون وحلفاؤهم الجنوبيون ساهمت في وضع حد للحرب.
في عام 1973، والغارات الأميركية على أشدها على مواقع

الثوار، التقط مصور الأسوشيتد برس نيكولاس أوت صورة لطفلة تفر من قريتها التي تتعرض لغارة بقنابل النابالم وقد تعرضت لحروق شاملة، وقام بنقل الفتاة إلى وحدة طبية انتشرت الصورة على نطاق واسع عبر العالم وأعطت دفعة قوية للمطالبين بوقف الحرب. كما نال أوت جائزة بوليتزر بفضل تلك الصورة المعروضة أيضاً في متحف الحرب.

وصلنا إلى المنطقة التي التقطت فيها تلك الصورة، وبينما كان الدليل يشرح لنا ما حدث، تقدم عجوز كان يجلس عند باب أحد الحوانيت في الشارع المجاور، وأخذ يتحدث باللغة الفيتنامية مع الدليل، الذي أخبرنا بدوره أن هذا العجوز كان حاضراً في المنطقة عند حدوث الغارة الأميركية.

الكاودائية

الكاودائية ديانة توحيدية تأسست في سنة 1926 في مدينة تاي ننه بجنوب فيتنام على يد موظف فيتنامي في الإدارة الفرنسية "ناغو فانغ شيو"، الذي زعم قدرته على تحقيق سعادة البشرية وتوحيد الأديان في فيتنام. وتعني "كاو داي" الإيمان العظيم. ويصل عدد معتنقي هذه الديانة إلى نحو 3.2 ملايين شخص، غالبيتهم من الفيتناميين، ويعيش كثيرون منهم في الولايات المتحدة وأوروبا وأستراليا والبرازيل.

تستمد الكاودائية مبادئها من الفلسفة الكونفوشيوسية والأديان السماوية، وبعض الممارسات الغامضة

من الطاوية، بالإضافة إلى نظريات الكارما والانبعاث البوذية والتنظيم الهرمي، ومبادئ من الكاثوليكية. كما تتأثر بأفكار وارشادات وفلسفات عدة شخصيات دينية وفلسفية، بالإضافة إلى بوذا وكونفوشيوس ويوليوس قيصر وجان درك وفيكتور هوغو ولويس باستور وإسحق نيوتن وشكسبير وغيرهم!

وصلنا إلى معبد الطائفة، الذي يبدو من الخارج كمبنى كنيسة، ودخلنا وقت صلاة الظهر (يؤدون أربع صلوات في اليوم). قاعة كبيرة مستطيلة الشكل، تحف جنباتها زخارف لتنانين ذات رؤوس سوداء، والأرضية مبلطة باللونين الأبيض والأسود. يرتدي الأتباع قمصاناً طويلة وبناطيل بيضاء، ويجلسون في صفوف طويلة متوازية، وأمامهم القساوسة بألبسة ملونة.

بدأت الصلاة، ونحن نراقب من قاعة علوية مخصصة للزوار. يعزف شباب جالسون في الأعلى على آلات وترية، وخلفهم فرقة كورال من الفتيات يؤدين نوعاً من الغناء الحزين. وتتضمن الصلاة صمتاً، ثم سجوداً مرتبطاً برنة جرس.

معتقد غريب يدعي أتباعه أنه خلاصة لجميع الأديان والمعتقدات، دعمه الأميركيون، وكان أتباعه معفون من الخدمة العسكرية في صفوف الجيش الجنوبي، فأصبح وجهة للهاربين من الخدمة كما كان الشبان الأميركيون يهربون إلى كندا. وعند التحرير أقفلت الحكومة الفيتنامية المعبد، إلى أن أعادت افتتاحه في تسعينيات القرن الماضي واعترفت بهذا المعتقد.

دلتا الميكونغ

ينبع نهر الميكونغ من هضبة التبت، ويعبر كلا من الصين وميانمار ولاوس وكمبوديا، ويصب في بحر الصين الجنوبي (يسميه الفيتناميون البحر الشرقي) منتهياً بدلتا، ويبلغ طوله 4350 كيلومتراً.

في الطريق إلى دلتا الميكونغ، التي يستغرق الوصول إليها نحو ساعتين، تنتشر حقول الأرز على الجانبين. ولا بد من التوقف في محمية "كان جيو" الطبيعية، التي يطلق عليها "رئة

سايغون الخضراء". مساحتها 80 ألف هكتار من الغابات الكثيفة. وتنبع أهمية هذه المحمية من ان غاباتها كانت مأوى لثوار الفيتكونغ، وألقى الأميركان عليها آلاف الأطنان من "المطر الأصفر"، فأبادوا الغابات بأكملها، وقد فعلوا ذلك في مناطق كثيرة في فيتنام. لكن الفيتناميين أعادوا تأهيلها بعد التحرير وأعلنوها محمية طبيعية أدرجتها اليونسكو على قائمة التراث العالمي.

تجولنا بالقارب بين الجزر الصغيرة المأهولة في دلتا الميكونغ. تحدثنا مع الفيتناميين الودودين، عبرنا بين البيوت البسيطة وصافحتنا وجوه الناس الباسمة قبل أيديهم، وزرنا معملاً بسيطاً لصنع حلوى من جوز الهند، الذي يعد أساسيا في حياة السكان.

يلاحظ الزائر أيضاً أن معظم العائلات في المناطق الريفية تدفن موتاها في أحواش المنازل والحقول الزراعية، ويحظى الراقدون تحت التراب باهتمام أكثر من الأحياء.

زائر "هوشي منه" يخرج بانطباع أنها لا تزال "سايغون"، فقد نحّت المدينة الشيوعية جانبا، واعتنقت الاقتصاد الحر، لكن تحت "مظلة الحزب"، الذي انتهج سياسة براغماتية. لكن الصورة عن فيتنام لا تكتمل من دون الذهاب إلى الشمال والعاصمة هانوي التي لم أزرها بعد، والتي تلقت مئات آلاف الغارات في الحرب ولم يقل ترديد اسمها في الأخبار عن سايغون.